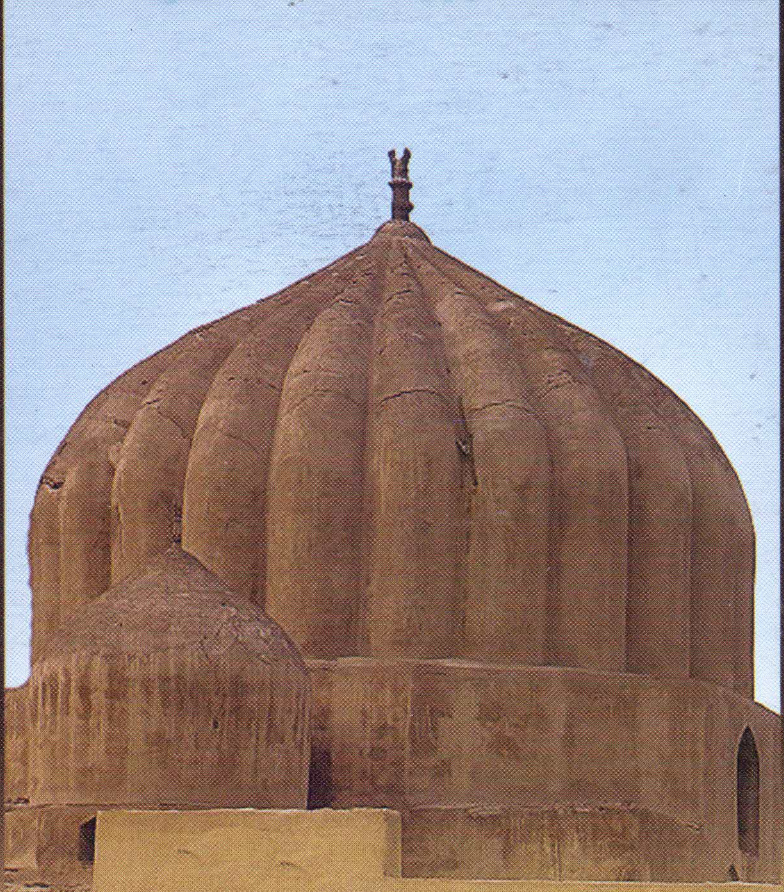
وزارة الدولة لشئون الآثار



القباب الفاطمية بالقاهرة

تقديم

د. مصطفى أمين مصطفى

مراجعة

د. عادل محمد زيادة

د. أحمد الزيات



وزارة الدولة لشئون الآثار

المشروع القومى لتسجيل وتوثيق
الآثار الإسلامية والقبطية
(١٧)

القباب الفاطمية بالقاهرة

تقديم

د. مصطفى أمين مصطفى

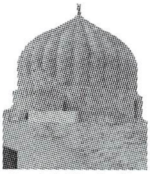
مراجعة

د. عادل محمد زيادة　　　د. أحمد الزيات

إعداد:

مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م



تقديم

يفرض عليَّ حبي للآثار البحث في أسرارها ويفرض عليَّ عشقي للعمل الأثري طَرْق الأبواب والآفاق الجديدة ويفرض عليّ الاثنان معاً العمل الجاد الدؤوب من أجل المزيد من النهوض بالواجب وأداء الرسالة وخدمة الوطن ووجدت أنه من دواعي الأمانة وإرساء أسس الحق أنه لزاماً عليّ أن أُبرز الدوْر الذي ساهم به مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية ... ذلك الصرح العلمي الشامخ الذي يشرِّفه أن يكون صاحب فكرة تأسيسه العالم الآثاري الجليل الأستاذ / عبد الرحمن عبد التواب الذي يتواصل عطاؤه في سبيل المحافظة على تراثنا الإسلامي . ذلك المركز العلمي الذي أخذ على عاتقه منذ تأسيسه القيام بدور هام وفعَّال في سبيل المحافظة على تراثنا المصري الإسلامي المعماري والفني وذلك بحصره للمباني القديمة ومعاينتها وتسجيلها تسجيلاً علمياً دقيقاً .

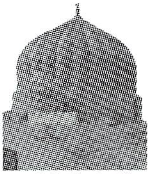
وقد عايشت مركز تسجيل الآثار كل ما عاناه من متاعب وما اعترضه من صعاب في سبيل إخراج الحلقة الأولى من سلسلة كُتيبات الآثار الإسلامية ، وبعد توقف إنتاج هذه السلسلة لأكثر من ثلاث سنوات أخذت على عاتقي استئناف العمل فيها مرة أخرى لما أعي أهميتها وفائدتها حيث أنه في اقتنائها غاية كل متشوِّق للثقافة وهدف كل باحث في الآثار الإسلامية وسند كل طالب علم في كليات وأفرع الآثار المختلفة في طول البلاد وعرضها ، بالإضافة إلى أهميتها للدراسات التاريخية والحضارية للآثار الإسلامية

وبمزيد من الأمل والتوفيق أتمنى أن يتواصل السعي وتستمر العناية بالدراسات العلمية لآثارنا الإسلامية كما أتمنى أن يصادف هذا العمل تقدير واهتمام القراء وأن يجدوا فيه ما ينشدون من فائدة علمية ومتعة ثقافية .

والله الموفق ...

أمين عام المجلس الأعلى للآثار

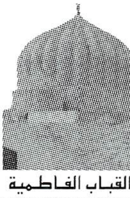
دكتور / مصطفى أمين مصطفى



مقدمـــــــة

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم وأسبغ على عباده نعمه ظاهرة وباطنة ، واستخلفهم في أرضه فهم فيها يتنعمون . وصلي اللهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحابته والتابعين . وبعد ... يسرُّ مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية أن يقدم للباحث والطالب والقاريء العزيز هذه السلسلة من كتيبات الآثار الإسلامية ، وهذه الكتيبات في الأصل ما هي إلا نتاج العمل الدؤوب الذي أخذه على عاتقه مركز التسجيل منذ تأسيسه عام ١٩٧٦م ، هذا العمل الذي يسير وفق منهج علمي دقيق في تسجيل كل أثر من الآثار الإسلامية والقبطية وكذلك اليهودية في عموم جمهورية مصر العربية ، يقوم به نخبة منتقاة من الأخصائيين في تسجيل الآثار على مدى السنوات السابقة حتى الآن ، ويساعدهم على اكتمال هذا العمل فريق من المهندسين المتخصصين في عمل التخطيطات والمساقط والرسوم الهندسية ، إلى جانب فريق آخر من التاريخيين يعكف على تجميع المادة العلمية التاريخية والتراجم من المصادر وأمهات الكتب ، فضلاً عن مجموعة من المصورين الأكفاء الذين كابدوا المشاق في تسجيل هذه الآثار تسجيلاً فوتوغرافياً على أعلى المستويات الفنية في حدود ما توفر لهم من إمكانيات .

ولأن هذه السلسلة من كتيبات الآثار الإسلامية والقبطية تهدف - في الحقيقة - إلى خدمة قطاع كبير من الباحثين والطلاب وكذلك القائمين على ترميم هذه الآثار فقد أصدر السيد الأستاذ الدكتور الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار القرار رقم ٢٠٠٤ بتاريخ ٦ / ٧ / ٢٠٠٣ والذي بمقتضاه أسند للسيد الأستاذ / عبد الرحمن عبد التواب تطوير الأعمال التي يقوم بها مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية ، فكان إصدار هذه السلسلة هي أول اهتماماته . وقام بتشجيع مركز التسجيل على إنجاز هذا العمل على أن ينفرد كل أثر بكتيب خاص يشتمل على عدة نقاط هامة تغطي كل جوانب الأثر ، ومن هنا فقد حرص المركز في بداية كل كتيب على التعريف بموقع الأثر تاريخياً وما آل إليه هذا الموقع حديثاً ، ثم ترجمة لمنشئ الأثر تليها الدراسة الوصفية التسجيلية للأثر من الخارج والداخل ثم ثبت بالأعمال التي تناولتها لجنة حفظ الآثار العربية على الأثر للحفاظ عليه ، هذا وقد زُوِّد كل كتيب بقائمة لأهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي تعرضت لدراسة الأثر تسهيلاً على الباحثين للرجوع إليها طلباً



للإستزادة ، وأخيراً زُيِّل كل كتيب بملحق يشتمل على الأشكال والرسوم التوضيحية إلى جانب اللوحات الفوتوغرافية القديمة والحديثة ، وقد استعان المركز في ذلك بالمساقط الأفقية والأشكال التوضيحية التي قامت بتنفيذها لجنة حفظ الآثار العربية أحياناً ومركز تسجيل الآثار الإسلامية أحياناً أخرى .

ويحمد المركزُ اللهَ على إنجاز هذا العمل فكثيراً ما تمنى العاملون به أن يندرج في إطار إصدارات المجلس الأعلى للآثار ، ومن حسن الطالع أنه يظهر إلى الضياء مع جهود العالم الفاضل الأستاذ / عبد الرحمن عبد التواب الحاصل على جائزة الدولة التقديرية والأب الروحي للعاملين بالمركز والذي تحمس لطبعه تحقيقاً لأمنية طال انتظارها هي في الحقيقة ربح محقق للباحثين وهي ثمرة جديدة تضاف إلى ثمرات المجلس الأعلى للآثار في نشر المعارف التي تفيد الباحثين ، ويرجو المركز بذلك أن يكون قد أضاف لبنة جديدة بهذا المجهود في تحقيق ما نطمح إليه للعناية بتراثنا .

ولا يسع المركز فى ختام هذه المقدمة إلا أن يتقدم بخالص الشكر لكل من قدم يد العون له في سبيل إخراج هذا العمل إلى حيز النور ، ويخص علي وجه التحديد السيد الفاضل الدكتور أحمد الزيات مستشار الآثار الإسلامية والمتاحف والنشر العلمي بالمجلس الأعلى للآثار على ما أولى به المركز من توجيهات وعلى حرصه أن يتم هذا العمل علي أكمل وجه .

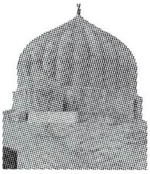
وأخيراً يرجو مركز تسجيل الآثار من الله أن يكون قد وفقه في هذه المحاولة المتواضعة في تقديم خدمة للباحثين وطلاب العلم والحفاظ على آثارنا الإسلامية وتراثنا الإنساني .

وعلى الله قصد السبيل ...

دكتور / عادل محمد زيادة

مدير عام الدراسات والبحوث والنشر العلمي

مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية



القباب الفاطمية بالقاهرة

مقدمـــــة

عرفت مصر إقامة القباب فوق المدافن منذ بداية العصر الإسلامي ، ولكن هناك اختلاف بين العلماء بشأن أقدم الأمثلة التي ظهرت من هذا النوع ، فذكر بعضهم أن أقدمها مشهد آل طباطبا ٣٣٤هـ / ٩٤٣م من العهد الإخشيدي(١) . ومنهم من ذكر أن القباب السبع ٤٠٠هـ / ١٠١٠م هي الأقدم(٢) . ويُستدل من إشارات بعض المؤرخين أنه كانت توجد مدافن كثيرة بالقرافة تعلوها قباب ، ومن أمثلتها مدفن الليث بن سعد المتوفى سنة ١٧٥هـ / ٧٩١م (٣)، ويدلنا هذا على أن المدفن ذي القبة عُرف في مصر منذ وقت مبكر أو في نهاية القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، أي قبل كل من العصرين الإخشيدي والفاطمي . ومما يذكر أيضاً أن السَّري بن الحكم بنى للسيدة نفيسة مدفناً ذا قبة (٤)عند وفاتها سنة ٢٠٨هـ / ٨٢٣م ثم جُدد بناؤه في العصر الفاطمي . كما تضم قرافة أسوان أيضاً عدداً من المدافن ذات القباب ترجع إلى القرون الثلاثة الأولى (٥).

---

(١) تقع بقايا هذا المشهد إلى الغرب من ضريح الإمام الشافعي وشمال حمامات عين الصيرة ، وهذه البقايا عبارة عن مساحة غير منتظمة الشكل في النهاية الجنوبية منها قبتان ، يتكون هذا المشهد من ثلاثة أروقة تعلوها تسع قباب والتاريخ المؤرخ به هذا المشهد هو تاريخ وفاة الشريف طباطبا ، راجع : عادل محمد زيادة، الزخارف على العمائر الدينية الفاطمية بالقاهرة وتونس دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار - جامعة القاهرة ٢٠٠٤م ؛ صالح لمعي، التراثالمعماري الإسلامي في مصر ، بيروت ١٩٧٥ ، ص٣٠ ؛ وتذكر سيدة الكاشف أن الذين دفنوا بهذا المشهد أفراد من بين الجيلين الثالث والتاسع من أسرة إبراهيم طباطبا الذي قدم إلى بغداد في خلافة هارون الرشيد ، راجع : سيدة الكاشف ، مصر في عهد الإخشيديين ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٠، ص٣٠١ ؛ لمزيد من المعلومات عن هذا المشهد راجع : ابن الزيات (شمس الدين أبو عبد الله محمد الأنصاري) ، الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة ، نشره أحمد تيمور باشا ، بولاق ١٣٢٥هـ ، ص ٥٩ ، ٦٣ .

(٢) ذكر المقريزي أن هذه القباب بآخر القرافة الكبرى، وهي مشاهد على سبعة من بني المغربي قتلهم الخليفة الحاكم بعد فرار الوزير أبو القاسم الحسين بن علي==المغربي إلى مكة ، المقريزي(تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار صادر - بيروت " طبعة جديدة بالأوفست " ، ج٢ ، ص٤٥٩ .

(٣)المقريزي، الخطط، ج٢ ، ص٤٦٣ .

(٤) السخاوي (أبو الحسن نور الدين علي بن أحمد بن عمر السخاوي الحنفي) ، تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، قام بتصحيحه ومراجعته والتعليق عليه : محمود ربيع وحسن قاسم ، الطبعة الأولى ١٩٣٧، ص١٣٦ ؛ المقريزي ، الخطط، ج٢ ، ص٤٤٢ .

(٥)انتهى الدكتور فريد شافعي بعد أن قام بدراسة مقابر أسوان دراسة أثرية تحليلية إلى القول بأن مجموعة كبيرة من مقابر أسوان يمكن أن يقع تاريخها في فترة عصر الولاة وتسبق ق٥ هـ/ ١١م . راجع: فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة ، المجلد الأول ، القاهرة ١٩٧٠، ص٥٦٧ ؛ سعاد ماهر ، محافظات الجمهوريةالعربية المتحدة وآثارها الباقية في العصر الإسلامي ، القاهرة ١٩٦٦، ص١٨، ٢٤ .

شهد العصر الفاطمي أيضاً إقامة الكثير من المدافن ذات القباب وعلى الأخص فوق قبور آل البيت، وقد أطلق على بعضها اسم المشاهد ، واختلف الآثاريون بشأن تسمية هذه المدافن بالمشاهد ، فمنهم من ذكر أن إطلاق لفظة المشهد على تلك المدافن ترجع لنظرة الفاطميين لأئمتهم وعظمائهم فقد كانوا يرون أنهم استشهدوا في سبيل نصرة مبادئهم ومن ثم استحقوا درجة الشهادة ومن هنا جاء إطلاق لفظة المشهد على هذا النوع من المدافن فالمشهد في نظرهم هو مكان الشهيد (٦). ويذكر الدكتور أحمد فكري أن المشاهد ما هي إلا أنظمة جديدة للمساجد ظهرت في العصر الفاطمي ولم يكن لها نظائر في العصور السابقة واعتبر أن مشهدي الجيوشي والسيدة رقية مثلان فريدان لهذا النظام (٧) . ومن العلماء من ذكر أن المشهد هو المكان الذي يُشاهد فيه شخص معين سواء كان بالحقيقة أو بالحلم (٨) .

والواقع أن كلمة المشهد تعني في قواميس اللغة، مجمع الناس ومحضرهم ومحفلهم ، وكل مكان يشهد الخلق ويحتشدون به (٩) وكان أول مدفن أطلقت عليه لفظة المشهد هو مشهد الإمام الحسين بن علي حيث دُفن في المكان الذي استُشهد فيه ، وكذلك استعمله الفاطميون على بقية قبور الأئمة حيث مات أكثرهم قتلاً أو سماً، ثم تواصل ذلك إلى أهل السنة عندما أطلقوه على مدافن مشاهيرهم، ولما كان أهل مصر يأتون لزيارة مدافن آل البيت للتبرك وقضاء حوائجهم عُرفت هي الأخرى بالمشاهد ولم تقتصر هذه التسمية على مدافن آل البيت فقط بل أطلقت أيضاً على مدافن أولياء الله الصالحين التي يؤمها الناس ويترددون عليها من أجل التبرك أو التقرب إلى الله (١٠) .

---

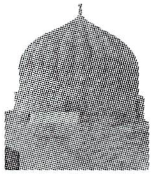
(٦)ا محمد حمزة الحداد، القباب في العمارة الإسلامية – القبة المدفن – نشأتها وتطورها حتى نهاية العصر المملوكي ، الطبعة الأولى مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة ١٩٩٣م ، ص٤٣ وحواشيها .

(٧) ا أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، العصر الفاطمي ، ج١، دار المعارف المصرية ١٩٦٥ ، ص١٤٤ .

(٨) ا شاكر هادي، الفن المعماري والهندسة التشكيلية العامة في المساجد الإسلامية والمراقد المقدسة ، بغداد ١٩٧٧ ، ص٦١ حاشية ٤ .

(٩) محمد حمزة ، القباب في العمارة الإسلامية، ص٤٥ .

(١٠) محمد حمزة ، القباب في العمارة الإسلامية، ص٤٥، حاشية ٩٦ .



وقد تردد بين العلماء أن المشاهد التي أقيمت خلال العصر الفاطمي قد شُيدت في الفترة التي أعقبت الشدة العظمى المستنصرية على يد الوزراء وكبار رجال الدولة وكان غرضهم من بنائها أن يستعيدوا من جديد الاحترام والهيبة التي كانت للخلفاء الفاطميين قبل حدوث الشدة ، ومن ثم استخدمها الوزراء كواجهات لحكمهم كي يستطيعوا إحكام قبضتهم على البلاد ، وقد أيد وجهة النظر هذه أنه لا يوجد دليل على أن هذه المشاهد بُنيت أثناء العصر الذهبي للفاطميين حيث كان الخلفاء وقتئذ في أوج قوتهم ومجدهم وليسوا في حاجة إلى أن يذكّروا الشعب بعلاقتهم الوطيدة بآل البيت (١١) .

والواقع أن المشاهد كانت معروفة في بداية العصر الفاطمي وربما قبل ذلك ، فقد ذكر بعض المؤرخين أن الخليفة المعز كان يزور المشاهد في ركوب أول العام (١٢)، ويمكن اعتبار أن كل ما حدث في العصر الفاطمي الثاني لم يكن إلا تجديداً أو إعادة بناء لهذه المشاهد ، فيُذكر أنه في ربيع الأول سنة ٥١٦هـ / ١١٢٢م أمر المأمون البطائحي وزير الخليفة الآمر بتجديد وعمارة المشاهد السبعة بين الجبل والقرافة أولها مشهد السيدة زينب وآخرها مشهد السيدة أم كلثوم (١٣)، كما قام الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله ٤١١ - ٤٢٧هـ /

---

(١١) يذكر الدكتور عبد الرحمن فهمي أن هذه المشاهد أقيمت في أواخر عصر الفاطميين في وقت كانت قد ضاعت فيه هيبة الخلفاء واشتدت سلطة الوزراء، ومن ثم أقبل الفاطميون على عمارة هذه المشاهد استرداداً لهيبتهم الروحية في نفوس= =الشعب وتجديداً لانتسابهم لآل البيت، راجع: عبد الرحمن فهمي ، مشهد سيدي معاذ، مجلة منبر الإسلام، العدد الخامس، السنة الحادية والعشرون ١٩٧٣، ص١٩٦ - ١٩٨ .

(١٢) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٣٠،٤٣١ ؛ ابن تغري بردي(أبو المحاسن يوسف)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٥، ص٩١،٩٢ .

(١٣) ابن ميسر (محمد بن علي بن يوسف)، أخبار مصر، تحقيق هنري ماسيه، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩١٩، ج٢، ص٦٢ ؛ ابن دقماق (إبراهيم بن محمد أيدمر العلائي)، الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ج٤، المطبعة الكبرى ببولاق ١٨٩٣م، ص٣٣ ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٣، تحقيق محمد حلمي، الكتاب الثاني عشر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة حفظ التراث الإسلامي، القاهرة ١٩٧٣، ص٨١ .

١٠٢١ - ١٠٣٦م ببناء مشهد علي بن عبد الله بن القاسم الطيب [١٤]، كذلك قام الخليفة الحافظ لدين الله ٥٢٦ - ٥٤٤هـ / ١١٣٢ - ١١٤٩م بتجديد قبة مشهد السيدة رقية ومشهد النور وغيرهما[١٥] .

ويمكننا القول - في ضوء ما تقدم - أن المشاهد كانت معروفة منذ بداية العصر الفاطمي ، وقد تولاها الخلفاء والوزراء بعنايتهم إما بالبناء أو بالتجديد ، أما سبب اهتمامهم ببنائها أو تجديدها فربما يرجع إلى أنهم أرادوا أن يجعلوا من مصر مزاراً يفد إليه الشيعة من كل صوب وذلك لأنهم كانوا يريدون أن تكون مصر مركزاً شيعياً ينافس المراكز الشيعية في بلاد العراق وإيران لا سيما وأن مصر أصبحت مقراً لخلافتهم [١٦] ، ومن الجدير بالذكر أن هذه المشاهد أصبحت بمرور الزمن مزارات يقصدها الناس ليتبركوا بها على الرغم من أنه لا يوجد في مصر من يعتنق المذهب الشيعي ، ولكن حب أهل مصر لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتعاطفهم معهم بعد أن حلت بهم المصائب ونزلت بهم النكبات وأصبحت مصر هي ملاذهم الأخير ، فهرعوا إليها واستقروا بها ودفن الكثير منهم فيها خاصة في القرون الأولى .

الأنماط المعمارية للقباب في مصر الفاطمية

نظراً لأن مصر صاحبة أقدم قباب شيدت فوق المدافن، بمعنى أنها عرفت بناء القباب قبل العصرين الإخشيدي والفاطمي بل وحتى قبل أقدم مدفن إسلامي باق وهو قبة الصليبية ، فإن الحقيقة المادية التي لا تقبل الجدال أن العصر الفاطمي قد شهد بناء الكثير من المدافن ذات القباب والتي من الممكن حصر أنماطها التخطيطية عبر مراحلها المختلفة كما يلي(١٧): هناك تخطيط لمربع القبة السفلي ذو أربعة أبواب ؛ وفيه يكون التخطيط

(١٤) السخاوي، تحفة الأحباب، ص٢١٨ .

(١٥) السخاوي، تحفة الأحباب، ص١٣٦، ٢٩٨ .

(١٦) محمد حمزة، القباب، ص٤٨ ، ٤٩ .

(١٧) يذكر الدكتور / محمد حمزة الحداد ، في كتابه " القباب في العمارة المصرية الإسلامية " بشأن تطور مربع القبة في العصر الفاطمي، وهو تطور يقاس بحسب الدكتور / الحداد بأمرين : الأول، إيجاد عنصر المحراب بالضلع القبلي للقبة، والثاني: التقليل من عدد الأبواب بأضلاع القبة ؛ بحيث أنه كلما نقص عدد الأبواب باباً عَدَّ ذلك مرحلة تالية من مراحل تطور مربع القبة في العصر الفاطمي، راجع: محمد حمزة ، القباب ، ص٦٢-٦٨ .

العام للقبة عبارة عن مساحة مربعة فتح بكل ضلع من أضلاعها باب ، ومثال ذلك في مصر الفاطمية القباب السبع والتي يرجع تاريخها إلى عام ٤٠٠هـ/ ١٠١٠م هذا إلى جانب بعض من قباب أسوان ، وهناك رؤية في هذا السياق ترى أنه لزاماً علينا أن نقف بمزيد من التأمل وإعمال العقل فيما يعتقده البروفيسور كر يزول من أن هذا النوع من التخطيط قد استخدم في المدافن المبكرة كوسيلة لجأ إليها المعمار للتوفيق بين الأحاديث الدينية لتحريمها فكرة البناء علي القبور، وبين الرغبة في بناء مبانٍ تذكارية علي القبور، حيث أن مثل هذا التخطيط علي حد قوله يجعل القبر معرضاً للشمس والرياح والأمطار وبالتالي لا يتعارض مع الأحاديث كثيراً، ويتبادر هنا سؤال عن مدي معقولية هذا الربط ما بين التصميم المربع ذي الأبواب الأربعة وتعاليم الشريعة الإسلامية ؟ فلو أن المعمار دُفع لهذا التصميم بوازع ديني لكانت هناك العديد من الحلول المعمارية الأكثر جدوى للتوفيق بين الهدف والضوابط التي تحكمه - بحسب ما يري الأستاذ كريزويل - والتي ما كانت تغيب علي عبقرية المعمار أو حتى غير المعمار آنذاك كقيامه مثلاً ببناء دعائم في الأركان ويقيم عليها سقف، أو بناء حوائط عالية بدون سقف وغيرها من الحلول المعمارية التي من الممكن أن تحقق الهدف من حيث تعريض القبر للعوامل والظروف المناخية بصورة أكبر (١٨).

وهناك نمط آخر لتخطيط المربع السفلي للقبة وهو المربع ذو الثلاثة أبواب ؛ وفيه يكون التخطيط العام للقبة عبارة عن مساحة مربعة، يتوسط ضلعها القبلي محراب ، بينما فُتح بباقي الأضلاع ثلاثة أبواب ، بواقع باب بكل ضلع ، ومثال ذلك قبة الحصواتي التي يرجع تاريخها إلى مابين عامي ١١٢٥- ١١٥٠م والقبة الفاطمية بالجمالية التي تنسب لنهاية العصر الفاطمي وبداية الأيوبي . ثم يأتي النمط الثالث لتخطيط المربع السفلي وهو المربع ذو البابين ؛ وفيه يكون التخطيط العام للقبة عبارة عن مربع يفتح بضلعين من أضلاعه بابان ، ومثال ذلك القبة الفاطمية بقوص والتي يؤرخها الأستاذ كريزويل في الفترة ما بين عامي ١١٢٠- ١١٣٠ م (١٩) والملفت للنظر بهذه القبة أمران ، الأول : هو الضلع

---

(١٨) هذا ما توصلت إليه الباحثة هيام زكريا المتخصصة في الآثار الإسلامية بمركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية، وقد ناقشت هذا الرأي مع الدكتور/ عادل زيادة، واستقر الرأي على نشر فكرتها حول هذا الموضوع كما هو موضح ، راجع أيضاً **K.A.C., Creswell , The Muslim Architecture of Egypt "Ikhshids and Fatimids" A.D 939-1171 ,the clarendon press :MCMLII ,Oxford , 1984 , p. 236-238 .**

(19) Creswell , Ibid, p. 236-238.

الشمالي الغربي للقبة حيث أنه تقريباً مفتوح تماماً أي أن الأمر لم يقتصر علي مجرد وجود باب معقود كما هو المعتاد في معظم القباب الفاطمية ، الأمر الثاني : هو وجود الباب الثاني للقبة والموجود بمنتصف الضلع الجنوبي الشرقي للقبة دون المحراب . أما النمط الأخير لتخطيط المربع السفلي فهو ذو الباب الواحد ؛ وفيه يكون التخطيط العام للقبة عبارة عن مربع ، فتح بأحد أضلاعه باب واحد فقط غالباً ما يواجه المحراب ، ومن أمثلة هذا النمط المعماري كما يرى العض قبة الشيخ يونس ٤٨٧هـ - ١٠٩٤م ، ومشهد أخوة يوسف أوائل القرن ٦هـ / ١٢م وقبة كل من عاتكة والجعفري في الربع الأول من القرن ٦هـ - ١٢م [٢٠] .

ختاماً فإن القراءة المتأنية لما سبق طرحه من الأنماط المعمارية للقباب في العصر الفاطمي ، والربط بين التصميم المعماري للقبة ، وتاريخ الإنشاء ، وفكرة تطور مربع القبة من وجهة النظر هذه ، يقودنا لطرح عدة تساؤلات :

هل ينطبق مصطلح تطور - والذي يعني الانتقال من مرحلة لمرحلة ثانية متقدمة عن الأولي شكلاً ومضموناً - علي المراحل التي مرت بها القباب التي تُنسب للعصر الفاطمي علي اختلافها ؟ وهل ما قام به المعمار في تصميمه للقبة الفاطمية بقوص يمثل ارتداداً ؟ مع الوضع في الاعتبار أن هذه القبة جاءت خالية من عنصر المحراب، ولها مدخلان أحدهما بالضلع الشمالي الغربي - والذي يكاد أن يكون باتساع الضلع كله - والآخر بالضلع الجنوبي الشرقي ، مع وضع تاريخ هذه القبة في الاعتبار من حيث أنها ترجع للفترة بين عامي٥٢٤ - ٥٣٤هـ/ ١١٢٠م - ١١٣٠م أي تالية لقبة الشيخ يونس التي بُنيت سنة ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م والتي تمثل بتصميمها من حيث وجود محراب ومدخل واحد للقبة المرحلة الثالثة من مراحل تطور مربع القبة في العصر الفاطمي ، ومعاصرة لقبة السيدة رقية المؤرخة بعام ٥٢٧هـ / ١١٣٣م والتي تمثل مرحلة تطور تالية لقبة الشيخ يونس ؟، هل قيام المعمار بفتح أبواب ثلاثة في مربع القبة بكل من مشهد السيدة رقية ،

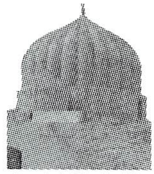
---

(٢٠) حمد حمزة، القباب، ص٦٤،٦٥ . أما عن التصميم المعماري الحالي للقبة فهو عبارة عن مربع بجانبه الجنوبي الشرقي حنية المحراب، فضلا عن ثلاثة أبواب مختلفة التصميم بواقع باب في كل ضلع من الأضلاع الثلاثة الباقية، ويعد الباب= =الشمالي الغربي هو الباب الرئيسي للقبة، أما عن البابين الجنوبي الغربي، والشمالي الشرقي فغير معلوم علي وجه الدقة إن كانا من أصل البناء أم لا، وإن كانت الإجابة بلا، فغير معلوم متي أضيفا إلي القبة علي وجه التحديد ؟

و يحيى الشبيه ، وأبو القاسم الطيب يعد عودة للوراء بحسب المقاييس التي ذكرها بعض الباحثين؟، ثم كيف أن مشهد الجيوشي والذي يمثل بتصميمه الأكثر تعقيداً هو قمة التطور المعماري في تصميم القباب والمؤرخ بعام ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م بينما تؤرخ قبة الشيخ يونس ببساطة تصميمها بعام (٤٨٧هـ / ١٠٩٤م، فبحسب مفهوم التطور المذكور يُعد أمراً مستحيل الحدوث . وتقودنا هذه التساؤلات في حقيقة الأمر لسؤال هو الأكثر أهمية ؛ عن العوامل والضوابط المؤثرة في التصميم المعماري للقباب في العصر الفاطمي ؟ سؤال يحتاج للمزيد من البحث علنا نستطيع الإجابة لاحقاً (٢١).

---

(٢١) هذا ما توصلت إليه الباحثة هيام زكريا المتخصصة في الآثار الإسلامية بمركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية، وقد ناقشت هذا الرأي مع الدكتور/ عادل زيادة، واستقر الرأي على نشر فكرتها حول هذا الموضوع كما هو موضح .



قبة الشيخ يونس

حوالي ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م

أثر رقم ٥١١

موقـــع القبة ونسبتها

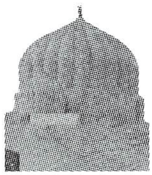
تقع قبة الشيخ يونس على الجانب الشرقي من شارع نجم الدين بقرافة باب النصر، وهو الشارع الممتد من خارج باب النصر في اتجاه الشمال، ويمكن الوصول إليها من ميدان باب الشعرية مروراً بشارع الجيش ومنه نتجه يميناً حيث الطريق الذي شقته محافظة القاهرة حديثاً بعد إزالة المقابر الحديثة أثناء تطوير المنطقة والمعروف بشارع البنهاوي. كما يمكن الوصول إليها من ناحية ميدان الحسين عبر شارع الجمالية حتي باب النصر ثم عبور شارع البنهاوي الموازي لباب النصر إلى الشارع المعروف بشارع بهاء الدين والذي يصب بدوره في ميدان الجيش بالقرب من الجامعة العمالية .

تنسب هذه القبة إلى الشيخ يونس السعدي الشيباني ويرجع نسبه إلى قصي جد النبي صلى الله عليه وسلم[٢٢] ودفن بهذه القبة سنة ٩١٩هـ / ١٥١٣م وهو تاريخ يبدو متأخراً عن التاريخ الذي تشير إليه الملامح المعمارية للقبة وهي التي اعتمد عليها كريزويل في نسبتها إلى العصر الفاطمي .

تاريخ القبة

لم تشتمل عمارة القبة على نص تأسيسي أو نقش كتابي يبين تاريخ إنشائها أو حتى بانيها ، ولذلك تعددت آراء العلماء في تأريخها واعتمدوا في تأريخهم على دلالات مختلفة تماشت ووجهات نظرهم العلمية، فقد اعتمد كريزويل في تأريخه لهذه القبة على الملامح المعمارية وبخاصة عنصر المقرنصات في منطقة الانتقال الذي يشبه إلى حد بعيد

(٢٢) المقريزي، الخطط ، ج٢، ص ٤٣٥.



مقرنصات قباب الجعفري وعاتكة والقبة الفاطمية ،وأرجع القبة إلى النصف الأول من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي .

ويرى الأستاذ حسن عبد الوهاب أن هذه القبة هي تربة بدر الجمالي التي أنشئت خارج باب النصر ،وفى ضوء هذا الرأي عدل كريزويل تأريخه وأرجع تاريخ إنشائها للفترة ما بين سنتي ١٠٩٤- ١١٢٥م كَوْن هذه القبة لا يمكن أن تكون قد شُيدت قبل سنة ١٠٩٤م وهي السنة التي توفي فيها بدر الجمالي(٢٣) .

ولحسم قضية تاريخ القبة علينا أن نستعرض ما ورد في هذا الشأن من خلال المصادر والمراجع التاريخية، ولنبدأ بما ذكره المقريزي، فقد ورد بخططه : "اعلم أن المقابر التي هي الآن خارج باب النصر إنما حدثت بعد سنة ثمانين وأربعمائة وأول تربة بنيت هناك تربة أمير الجيوش بدر الجمالي لما مات ودفن فيها وكان خطها يعرف برأس الطابية" (٢٤) .

وادعي بعض الكتاب أن هذه القبة هي التي قصدها المقريزي بقوله : "حدث فيما خرج من باب النصر تربة أمير الجيوش بدر الجمالي" .

وفي الشأن نفسه ونقصد تحديد موضع قبة أمير الجيوش بدر الجمالي ذكر علي مبارك في ترجمته لبدر الجمالي : "من آثاره الباقية بالقاهرة باب زويلة، وباب الفتوح ، وباب النصر ، ودفن خارج باب النصر- بحري مصلي العيد - وبني علي قبره تربة جليلة ، وقام من بعده بالأمر ابنه شاهنشاه الملقب بالأفضل ابن أمير الجيوش"، كما يذكر أيضاً : "ويوجد الآن في زيادة الجامع الحاكمي قبة شاهقة قديمة يصعد إليها بدرج اضطرب الناس فيها ، فمنهم من يقول أنها للأمير محمد قرقماس ، ومنهم من يقول إنها للشيخ الساعي وكثير من أهل المعرفة المسنين يقول أنها قبة تربة أمير الجيوش بدر الجمالي ، وهذا هو الذي يغلب علي الظن وتميل إليه النفس لأن المعروف لنا من اسم محمد قرقماس اثنان : أحدهما كان في زمن الغوري ، وهذا قد ذكرنا في المدارس أن له مدرسة في الصحراء ،

---

(٢٣) **Creswell (K.A.C.), Op. Cit., p. 233**؛ حسن عبد الوهاب، الآثار المنقولة والمنتحلة في العمارة الإسلامية، المجمع العلمي المصري،العدد١٩ ،١٩٧٦ .

(٢٤) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٦٣ .

وأنه مات بالشام في واقعة الغوري ، ولم يذكر أحد أنه نُقل إلي مصر ، والثاني محمد قرقماس الحنفي ، وهذا مدفون بمدرسته التي بدرب الحجر بجوار بيت الأمير راغب باشا - المعروف الآن بجامع جنبلاط - فلعل نسبة هذه القبة إلي محمد قرقماس بسبب دفن أمير هناك يسمي بهذا الاسم ، وأما نسبتها إلي الشيخ الساعي فلعله لمجاورتها لتربته المعروفة هناك إلي الآن باسمه . ومما يشهد لصحة نسبتها إلي أمير الجيوش بدر الجمالي فخامة بنائها وارتفاعها وموقعها خارج باب النصر القديم ، ويدل على ذلك قول المقريزي : وبني علي قبره تربة جليلة ، إذ ليس في تلك الجهة ما يشبهها عظمة وفخامة " (٢٥).

والحقيقة أنه علي الرغم من عدم وجود دليل مادي يشير إلي اسم المنشئ أو تاريخ الإنشاء بصورة تفصح عما إذا كان هذا القبر حقاً لأمير الجيوش بدر الجمالي أم لا ، غير أن السَّعْيَ لذلك هو سَعْيٌ محمود لاسيما وأنه سعي تؤيده تلك الإشارات التاريخية السابق ذكرها والمنسوبة للقزويني وعلي مبارك .

والنتيجة أن هذه القبة ليست كما يعتقد الأستاذ حسن عبد الوهاب أنها هي تربة الأمير بدر الجمالي(٢٦) حيث أن رأي كريزويل الذي يميل إلى نسبتها إلى فترة تمتد حتى سنة ٥١٩هـ / ١١٢٥م يمكن أن يُقبل مبدئياً ,ولكن تبقى الملاحظات المتصلة بارتفاع بناء القبة والشكل المتطور لمقرنصات منطقة الانتقال ,والأركان المشطوفة بمربع القبة ومنطقة الانتقال من الخارج وأسلوب الخط الكوفي الذي لا يتناسب مع الفترة المحددة لتأريخ القبة في العصر الفاطمي لبساطته . وهذه الملاحظات ترجح تأريخ هذه القبة من جديد لفترة يمكن أن تمتد حتى نهاية العصر الفاطمي .

لجنة حفظ الآثار العربية وتأريخ القبة

وُضعت هذه القبة موضع اهتمام كبير من جانب لجنة حفظ الآثار العربية شأنها في ذلك شأن الكثير من الآثار الإسلامية في مصر والتي لم تشأ اللجنة أن تنحيها جانباً بل

(٢٥)علي مبارك ؛ الخطط التوفيقية الجديدة ، طبعة مصورة عن الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٦٩م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢م ، ج٢ ، ص١٩٧-١٩٨ .

(٢٦) محمد عبد الستار عثمان، موسوعة العمارة الفاطمية،عمارة المشاهد و القباب في العصر الفاطمي، ج٢ ، دار القاهرة ٢٠٠٦، ص٣٢٣ .

كانت دوماً من أولويات أعمالها ، فقد قررت اللجنة تسجيل هذه القبة لأسباب تاريخية ومعمارية حيث رأت أن القبة المذكورة أنشئت حوالي عام ٤٨٠هـ /١٠٨٧م ، وترجع إلي عهد بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله الفاطمي وعهد ابنه الأفضل شاهنشاه ، كما يستخلص ذلك من بعض بيانات واردة بكتابات المقريزي، ولعدم العثور علي تاريخ أو اسم بالأثر فيُحتمل أن تكون هذه القبة قائمة علي تربة بدر الجمالي . وأشار جناب السير هيوم إلي ضرورة العناية بأمر الزخارف والنقوش القديمة في القبة أثناء تنظيفها(٢٧).

وقد قررت اللجنة أن تُراجع المذكرة المقدمة من جناب المسيو بوتي بعد أن اطلع الأعضاء علي ما جاء بها ووافقوا عليها (٢٨) .

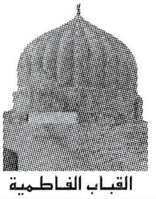
جرت محادثة من جناب المسيو بوتي مع مندوب مجلة الأسبوع المصري "لا سيما اجيبسيان " بشأن نسبة القبة إلي بدر الجمالي ورد فيها الآتي :

كثيراً ما أفاض المؤرخون في ذكر الأعمال الجليلة التي قام بها الوزير الفاطمي بدر الجمالي أثناء توليه مهام وظيفته مدة طويلة ، وقد استدعاه الخليفة الفاطمي المستنصر في القرن الحادي عشر حيث كان أمر الحكم في مصر يدعو إلي إدارة حازمة وعزم متواصل وحضر من مدينة عكا التي كان هو عمدتها . عُني بدر الجمالي مدة عشرين سنه بإصلاح شأن البلاد مؤيَّداً بسلطة الخليفة، وفضلاً عن إخماده ثائرة الفتنة فإنه وفق أيضاً لحماية الحدود المصرية بحصر جيوش القائد السلجوقي الذي كان مغيراً علي الوجه البحري . ولما وافاه الأجل المحتوم في سنة ١٠٩٤م اعترف أولوا الأمر بفضله وأمروا بأن يُنقش علي رخام قبره عبارة مديح نصها : "أقر الله الملك بنزاهة حكمه" ، ومن حسن التوفيق إمكان تعيين القبر الذي دُفن به من له ذكريات مصر التاريخية تلك المكانة الرفيعة . وأثناء قيام لجنة حفظ الآثار العربية بموالاة البحث لتسجيل بقايا الأماكن الأثرية والتاريخية لوحظ وجود ضريح صغير لم يسبق العناية بأمره ، وهذا الضريح كائن بالقرب من باب النصر خارج سور البلد القديم ، وهذا البناء الصغير تعلوه قبة قديمة الشكل بها معالم معمارية تدل علي أنها بلا شك التباس من العهد الفاطمي (رغماً عما حدث بها من التغييرات

---

(٢٧) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، كراسة رقم ٣٧، تقرير رقم ٦٨٤ لسنة ١٩٣٤م، ص٩٦ .

(٢٨)المرجع نفسه، كراسة رقم ٣٧، ت. ٦٨٧ لسنة ١٩٣٤م، ص١٥٣ .



فيما بعد) ، ومن ذلك الوصلة الداخلية للقبة بركن الضريح فإن هذا الوضع يرجع فعلاً إلي عهد التجارب الأولي التي بُدئ بها في مصر لتفادي عمل الرقبة البسيطة وهو المجهود الذي يلاحظ وجوده بالضريحين الفاطميين عاتكة والجعفري ، وهذه الوصلة تتكون من ثلاث دخلات بعقود فارسية موضوعة علي ذات السطح الأفقي وتعلوها مشكاة (تجويف معقود) ، وللمحراب عقد "حيزومي" محاط بآيات قرآنية منقوشة علي الجص بالخط الكوفي المزهر وهي لا شك في أن أصلها يرجع للعصر الفاطمي وإنا لنتساءل عما إذا كان هذا القبر يضم رفات بدر الجمالي من عدمه ولو أنه لا توجد أية إشارة للاسم أو التاريخ تدلنا علي ما يزيد، إلا أن الغرض في ذلك مسموح خصوصاً وأن المقريزي ذكر لنا في فصل المقابر بأن تربة بدر الجمالي واقعة خارج باب النصر وذلك ما يحملنا إلي قبول هذا الغرض، ومن قوله "من المعلوم أن المقابر الواقعة خارج باب النصر أنشئت ابتداءاً من سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧م وأن أول قبر أُنشئ في هذا المكان هو قبر أمير الجيوش بدر الجمالي" . ولنا عظيم الأمل بأن المستقبل كفيل بإثبات ذلك بالأدلة القاطعة لتأييد صحة ما نقرره علي سبيل الفرض المقبول كما أننا نشهد بأن هذا الأثر هو من المعالم المعمارية الدالة علي العهد الفني الذي له علاقة خاصة بنا . وعلينا أن نلاحظ بأن الضريح المجاور لمسجد الحاكم والوارد بالخريطة قد نُسب خطأ إلي بدر الجمالي (٢٩).

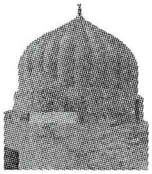
إمضاء: بوتي

تخطيط القبة ووصفها

تتكون هذه القبة من حجرة مربعة يتوسط كل من واجهتيها الغربية والجنوبية مدخل, الغربي منهما هو الرئيسي ,ويعلو مربع القبة منطقة انتقال تظهر من الخارج علي شكل مثمن فتح في كل ضلع من أضلاعه نافذة ، ويعلو منطقة الانتقال قبة ذات قطاع مدبب مبنية من الحجر والآجر المغشى بالملاط . وقد أُجريت على حجرة القبة من الداخل والخارج تعديلات حديثة بعيدة كل البعد عن الأصول القديمة لها حيث دُهنت الحوائط من الداخل والخارج باللون الأصفر وكُسيت الحوائط من الداخل والخارج بألواح رخامية بارتفاع يقدر بحوالي ٥ ,١م.

---

(٢٩) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية،ك. ٣٧، ت. ٦٨٧ لسنة ١٩٣٤م، ص١٥٣ .



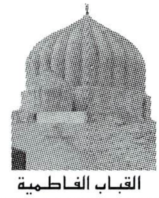
تشابه واجهتا القبة الغربية والجنوبية وإن كانت الغربية أكثر طولاً حيث يبلغ طولها ٧, ٥ بينما يبلغ طول الجنوبية ٤, ٥م، وبطرف كل واجهة شطف مائل ينتهي من أعلى بصفين من الحنايا المقرنصة بالواجهة الغربية، ويتوسط كل واجهة باب يقع في دخلة معقودة بعقد نصف دائري الغربي منهما هو الرئيس .

بنيت منطقة الانتقال من الخارج علي هيئة تتماشى والعمارة الفاطمية حيث تظهر على هيئة مربع يتوسط كل ضلع من أضلاعه نافذة ثلاثية فاطمية الطراز والهيئة ,وبزوايا المربع الأربعة حنية على هيئة محراب ، ويعلو هذا المربع قاعدة مثمنة الأضلاع يتوسط كل ضلع منها نافذة على هيئة المشكاة ، وترتكز خوذة القبة مباشرة على هذه القاعدة المثمنة وهي ذات قطاع مدبب ومبنية من الآجر .

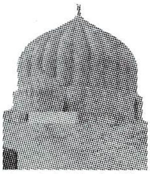
وتتكون حجرة القبة من الداخل من مساحة مربعة تقريبا طول ضلعها ٥, ٤م ,وتمتاز الجدران بسمكها الكبير الذي يزيد عن المتر وقد بُنيت من الآجر المغشى بالملاط ، وترتفع لمسافة أربعة أمتار حيث يعلوها طابق ثان مثمن متراجع ارتفاعه يزيد قليلا عن ثلاثة أمتار، وقد اعتمد المعمار علي حطتين من المقرنصات بكل ركن من أركان المربع على هيئة العقد الثلاثي لتحويل البدن المربع إلي مثمن يسهل تغطيته بقبة .

يتوسط الجدار الشرقي للحجرة دخلة يتصدرها حنية محراب متوجة بعقد مدبب يحدده شريط كتابي يمتد علي جانبي المحراب وقد نُقشت الكتابات بالخط الكوفي المورق المحفور علي الجص بالأسلوب البارز، ونص الكتابة : "بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتي الزكاة ولم يخش إلا الله فعسي أولئك أن يكونوا من المهتدين "، ويتوسط الجدار الغربي دخله معقودة بعقد مدبب يشغلها باب الدخول . ويتشابه كل من الجدارين الشمالي والجنوبي للحجرة حيث يتوسط كل منهما دخلة معقودة بعقد مدبب يشغلها باب، الجنوبي منهما للقادم من الخارج وهو لا يستعمل حالياً بسبب ارتفاع مستوى أرض الشارع، بينما يفضي الباب الشمالي إلى حجرة مستطيلة ملحقة بحجرة القبة .

تبدو منطقة انتقال القبة من الداخل على هيئة صفين من الحنايا يعلو أحدهما الآخر, يتكون السفلي منهما من ثلاث حنايا يعلوها واحدة مقسمة إلي اثنتين علي شكل



حرف Y, ويتوسط كل ضلع من أضلاع منطقة الانتقال نافذة علي هيئة عقد ثلاثي غير منتظم ،يعلو ذلك المستوى الثاني لمنطقة الانتقال وهو السوار المثمن وقد فُتح به ثماني نوافذ ثلاثية الفصوص، وترتكز خوذة القبة البسيطة على هذا السوار وهي خالية من الزخارف ولها قطاع مدبب .



قبتا عاتكة والجعفري
٥١٤هـ / ١١٢٠ م
أثر رقم ٣٣٣

موقع الأثر

تقع هاتان القبتان على بعد خطوات من مشهد السيدة رقية بحي الخليفة بالقاهرة على الجانب الغربي من شارع الخليفة، ويمكن الوصول إليه من ميدان السيدة عائشة عبر شارع الأشرف إلى نهايته ثم شارع الخليفة الذي تقع في بدايته عن اليسار قبتا عاتكة والجعفري .

قبة الجعفـــري

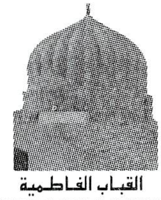
الموقع والتاريخ

تقع قبة الجعفري كما يطلق عليها ، أو مشهد جعفر الصادق كما تذكره بعض المراجع العربية والأجنبية ، ملاصقاً لمشهد السيدة عاتكة قريباً من مشهد السيدة رقية ، وبالقرب من مسجد أحمد بن طولون بالصليبة .

تُنسب هذه القبة إلى محمد بن الإمام جعفر الصادق أحد أئمة الشيعة الذي اشتهر منذ صغره بأنه كان وقوراً مترفعاً عن الصغائر لا يجاري أقرانه في لعبهم ولهوهم ، ولا يأنس لمجتمعاتهم ، عزوفاً عن اللعب والمرح الصبياني ، ولعل بعض السبب في ذلك هو شبهه برسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد خرج محمد بن جعفر على المأمون في خلافته بمكة ، وبويع بالخلافة ونودي بأمير المؤمنين ، وأرسل إليه المأمون عسكراً ظفرت به ثم عفا عنه بعد ذلك[٣٠] .

---

(٣٠)الطوسي (محمد بن الحسين الطوسي)،"فهرست كتب الشيعة"، طبعة كلكتا ١٨٥٥، ص٦٧ .



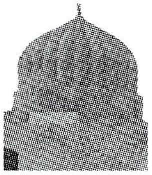
ويرى البعض أن هناك خطأ في نسبة هذه القبة إلى محمد بن الإمام جعفر الصادق ولا نستطيع أن نحدد إلى أي من ذرية جعفر الصادق تنسب هذه القبة ، لكنها في الغالب تنسب إلى أحدهم بدلالة تسميتها فقط ،فقد نزح إلى مصر الكثير من ذريته ومن أشهرهم أبو القاسم الطيب وابنه يحيى وابنته كلثم وقد بُني مشهد الجعفري في الربع الأول من القرن السادس الهجري ، الثاني عشر الميلادي ، يدل على ذلك عناصره المعمارية ، وكذلك بقية من الزخارف والكتابات الكوفية التي بداخله .

الوصف المعماري للقبة

بُنيت قبة الجعفري في وقت سابق لبناء قبة السيدة عاتكة وإن كانت كل منهما قد بُنيت بالآجر، ويذكر كريزويل أن الجدار الشمالي الغربي للمربع السفلي لقبة الجعفري كان يفتح به باباً للدخول تم سده عندما أضيفت قبة السيدة عاتكة إلى قبة الجعفري واستبدله المعمار بالمحراب الخاص بالقبة المضافة [٣١] ويفتح باب الدخول الحالي بالجدار الشرقي للحجرة المربعة ، بينما يتوسط أعلى الجدار الغربي نافذة ثلاثية فاطمية الطراز ، وتظهر منطقة انتقال القبة من الخارج فوق أركان الحجرة المربعة على هيئة مدرج ترتكز فوقه خوذة متطاولة ذات قطاع نصف دائري .

والضريح من الداخل عبارة عن حجرة مربعة طول الضلع فيها ٣٨٠سم ، وبكل ركن من أركانها العلوية منطقة انتقال عبارة عن حطتين من الحنايا المعقودة بعقود مدببة ، تتكون الحطة الأولى من ثلاث حنايا ، تعلوها الحطة الثانية وهي حنية واحدة ، وقد فُتحت بين حنيات الأركان نافذة على شكل عقد ثلاثي الفصوص تضاهي في شكلها الحنيات الركنية . ويعلو الطابق المثمن قبة كروية مغشاة بطبقة ملساء من الجص خالية من أي زخرف .

(31) Creswell (K.A.C), Op. Cit., p.228.



قبة السيدة عاتكة

الموقع والتاريخ

تقع قبة السيدة عاتكة ملاصقة لقبة الجعفري من الناحية الشمالية الغربية في نفس الساحة التي تضم مشهد السيدة رقية بشارع الخليفة .

تدل الكتابة الكوفية وكذلك بعض العناصر الزخرفية الباقية بالمشهد على أن بناءه قد تم في الربع الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي(٣٢) ، ويؤرخه فهرس خريطة القاهرة للآثار الإسلامية بسنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م(٣٣). بينما قامت لجنة حفظ الآثار العربية بتأريخه بين عامي ٥١٥- ٥١٩هـ / ١١٢٠- ١١٢٥م ، في حين قام العالم كرزويل بتأريخ هذا المشهد بين عامي ٥٠٠- ٥١٥هـ / ١١٠٦- ١١٢١م معتمداً في ذلك على تشابه منطقة انتقال القبة مع منطقة انتقال قبة كنيسة أبي سيفين بالفسطاط (٣٤).

وينسب الضريح إلى السيدة عاتكة ، إما عمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو إلى السيدة عاتكة بنت زيد بن عمرو التي عاصرت الرسول وتزوجت من محمد بن أبي بكر الصديق والي مصر في خلافة علي بن أبي طالب والذي تزوجها بعد وفاة زوجها الزبير بن العوام ، وجاءت معه إلى مصر ومات كلاهما بها (٣٥) .

يتشابه تخطيط هذا المشهد مع تخطيط مشهد الجعفري الملاصق له خاصة مناطق الانتقال وفتحات النوافذ التي بينها ، بينما تتميز قبة السيدة عاتكة بتضليعاتها الخارجية والداخلية، فهي تشتمل على ستة عشر ضلعاً تشع من مركز مسطح هو قطب القبة، أما خوذة القبة من الداخل فهي مضلعة أيضاً ويفصل بين تضليعاتها المجوفة خوص بارزة تشع من قطب القبة وتمتد حتى استدارة القبة فوق منطقة الانتقال (٣٦) . وبسبب عدم انتظام المربع السفلي الذي أقيمت عليه القبة ، نجد أن الخوذة بيضاوية الشكل(٣٧)، تفتقد إلى الاستدارة التي نجدها في القباب ذات المربع المنتظم المسقط .

---

(٣٢)أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ج١، ص٣٤ .

(٣٣) آمال العمري وعلي الطايش، العمارة في مصر الإسلامية العصرين الفاطمي والأيوبي ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص١٥١ .)

(34) Creswell, Op.Cit, p. 231 - 232 .

(٣٥) سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، الجزء الأول ، المجلس الأعلى لشئون الإسلامية ١٩٧١، ص١١٩ .

(٣٦)عادل محمد زيادة، الزخارف على العمائر الدينية، ص١١٤ ؛ آمال العمري وعلي الطايش ، المرجع السابق ص١٥٢

(37)Creswell, (K.A.C.), Op.Cit., p.229 .

تتميز حجرة القبلة بوجود شريط جصي يزين أعلى جدرانها نُقشت عليه كتابات بالخط الكوفي المزهر تتضمن آية الكرسي وتبدأ أعلى الجدار الجنوبي، نصها "بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم" ، الجدار الغربي "السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا" ، الجدار الشمالي "يحيطون بشيئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفـ" ، الجدار الشرقي "ظهما وهو العلي العظيم لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي {فمن يكفر }بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة" (٣٨).

قبتا عاتكة والجعفري في كراسات لجنة حفظ الآثار العربية

حظيت قبتا عاتكة والجعفري كغيرهما من الآثار الإسلامية رعاية وعناية فائقة من قِبل لجنة حفظ الآثار العربية حيث بذلت اللجنة الجهد والاهتمام اللائق في سبيل الاحتفاظ بهذين الأثرين الهامين الباقيان من العصر الفاطمي ، ففي عام ١٩٠٢م أمر حضرة باشمهندس اللجنة بإزالة البياض السميك الذي كان مغشياً الزخارف والكتابات الكوفية القديمة بالأوجه الداخلية لتربة السيدة عاتكة وفي عزمه أن يقدم عن قريب تصميماً مستوفياً عن الأعمال المقتضي إجراؤها في مجموعة الآثار التي من ضمنها هذا الضريح(٣٩).

وقد أشار باتريكولو في تقريره الذي تقدم به للجنة في عام ١٩١٩م فيما يخص ضريحا محمد الجعفري والسيدة عاتكة أن العالم كريزويل قد نشر في كتابه "تاريخ العمارة" بعض التفاصيل عن نتائج الدراسات والأعمال التي انكبت عليها الإدارة في هذين الأثرين اعتباراً من يوليو ١٩١٨م. وأشار في تقريره أيضاً أن هذين الأثرين يقعان في نطاق التكية حيث يوجد مشهد السيدة رقية وعلى بعد ٢٠ متراً شمال هذا المبنى، وأن أعمال إخلاء هاتين المقبرتين ترجع إلى السلطان حسين، حيث أنه بعد زيارة قام بها السلطان الراحل إلى هذا المكان، قام وزير الأوقاف بتنفيذ أمر بإصلاح التكية على نفقة السلطان وقد درس المشروع الخاص بذلك لكي يسمح بعزل المبنيين اللذين كانا مختفيان

(٣٨) قرآن كريم، سورة البقرة ، آية الكرسي رقم ٢٥٥ .

(٣٩)كراسات لجنة حفظ الآثار العربية: ك١٩، ت٣٠٦، ١٩٠٢ م، ص ٨٢.

وسط المباني الحديثة. ورغم عدم إدراجهما سهواً في الخريطة الخاصة بالمنشآت التاريخية فقد اهتمت اللجنة بهاتين المقبرتين منذ عام ١٩٠٢م ويشير التقرير رقم ٣٠٦ بتاريخ ٢١ مايو سنة ١٩٠٢م إلى زيارة قام بها القسم الفني بهدف الاطلاع على نتائج رفع المونة من جدران ضريح السيدة عاتكة ويحتفظ أرشيف اللجنة بصورة من النقوش والحليات التي اكتُشفت أثناء هذه العملية. كما ذُكر أن كبير المهندسين اقترح بنفسه وضع مشروع كامل للأعمال الواجب تنفيذها في مجموعة الآثار التي تشمل هذه المقبرة، فلا تعد إذن هذه المجموعة اكتشاف جديد حيث أن اللجنة كانت على علم بوجود هذه المباني، وذكر الأعمال التي نفذتها الإدارة في عام ١٩١٨م كالتالي:

١- الإخلاء المشار إليه .

٢- شق طريق حول المقبرتين .

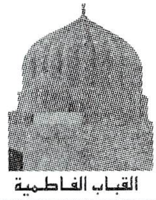
٣- رفع الطبقات الحديثة من الطلاء من الداخل والخارج .

٤- القيام بأعمال الترميم والتقوية لأعمال البناء .

وإجمالي الأعمال الثلاثة الأولى أدت إلى النتائج الآتية:

أ . أن ضريح محمد الجعفري هو الأقدم نظراً لأن قاعدته المربعة كاملة بينما لم تُبْنَ إلا ثلاث حوائط من ضريح السيدة عاتكة مما يدل أنها ألحقت بضريح محمد الجعفري مؤخراً وقد استُخدم أحد جوانب هذا الضريح كحائط مشترك .

ب . ترتكز القبتان على رقبات مثمنة تتساويان تقريباً في سُمْك الجدار المشترك وقد سُدَّ الباب القائم بمنتصف الجدار الشرقي وحُوِّل إلى محراب للمقبرة الثانية، أما النافذة الثلاثية الفصوص الواقعة بين دلايات المقبرة الأولى فتمتد داخل المقبرة الثانية. كما ذكر أنه لاحظ أن الجانب الغربي لضريح محمد الجعفري كان يرتكن على السور المحيط ويُتَوِّجه شرافات ويمتد بزاوية قائمة ناحية الشمال، وقد استُخدم في بناء المقبرة الثانية كقاعدة للبناء الذي يحمل كل من الرقبة والقبة .



وبفحص المونة الداخلية لهذا البناء اتضح أنه يرجع إلى فترتين مختلفتين والجزء الأقدم منه ينتهي عند منحنى الشرافات، والثاني يغطي الحشو بين هذه الشرافات ويحتوي على كل من الزخارف والكتابات السابق ذكرها. فالفرق في المظهر بين هاتين المونتين ضئيل جداً . ولكن الخط الدقيق الذي يحيط بالشرافات يبين الفرق بينهما بوضوح .

وقد تعرض مشهد محمد الجعفري لتلفيات كبيرة فالنصف الجنوبي للمبنى تقريباً قد رُمِّم ترميماً سيئاً للغاية ومن المحتمل أن يكون حدث ذلك على أثر تهشم جزء من القبة. وبعد العثور على الجزء الكامل والسليم من الأساس أثناء بحثنا عن المستوى الأصلي للموقع تمكنا من إعادة بناء الباقي. وبعد أن حددنا تجويف المحراب أعدنا بناءه بداية من مستوى الأساس وأصبح نموذج محراب السيدة عاتكة مساعداً في إعادة بناء محراب الجعفري. ورأى أن يشير في النهاية إلى أن قبة مشهد السيدة عاتكة تحتوي على تضليعات واضحة جداً بينما القبة الأولى في غاية البساطة كما توجد فروق قليلة بين كل من زخرفة المشهدين مما يجعلنا نعتقد أن الزخرفتين من عمل فنان واحد[٤٠].

توزيع المدخر من الاعتمادات حتى ٣١ مارس ١٩١٥م، تأدية الأعمال المزمع تأديتها.

زاوية السيدة رقية وتربة السيدة عاتكة مشال وتخلية وأعمال أخرى ١٥٠جنية[٤١].

توزيع الاعتمادات المخصصة في سنة ١٨- ١٩١٩ قبة السيدة عاتكة والقبة المجاورة لها - أعمال تخلية - أعمال تقويم ٢٠٠ جنية[٤٢].

قبة السيدة عاتكة : اطلع الباشمهندس على الأعمال التي أجريت في مشهد السيدة رقية ولكي تتم الأعمال مطلوب إخلاء قبة السيدة عاتكة والقبة المجاورة لها بنفس الأسلوب الذي ساد الأعمال التي أُجريت إلى الآن وعلى ذلك اعتمد القسم الفني المقايسة المقدر لها ٢٠٠ جنيه [٤٣] .

---

(٤٠) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية: ك٣٢، ت باتريكلو- الجزء الأول، ١٥: ١٩١٩م، ص, ٢٣

(٤١) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية: ك٣٢، ت٤٩٤، ١٩١٥م، ص,٣٢٢

(٤٢) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية: ك ٣٢، ت ٥٣٨، ١٩١٨ م، ص, ٦١٣

(٤٣) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية: ك ٣٢، ت ٥٣٨، ١٩١٨ م، ص, ٦١٥

أُجريت مناقصة عن الأعمال المبينة بعد على ما يلي:

تربة السيدة عاتكة: مقايسة بمبلغ ٢٠٠ جنية - راجع ت رقم ٥٣٨ رقم ٣ ج. ورَسِيَ العطاء على عفيفي عفت بمبلغ ٢٦٣جنية و ٤٠٠ مليم [٤٤] .

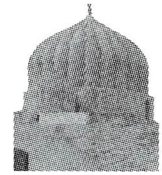
المصاريف من أول أبريل سنة ١٩١٨ حتى أواخر مارس ١٩١٩م ,قبة السيدة عاتكة: على حساب الأوقاف ٢٣٤جنية و٣٤٨ مليم [٤٥]. المصاريف من أول أبريل سنة ١٩١٩م حتى أواخر مارس ١٩٢٠م . ضريح السيدة عاتكة ,على حساب الأوقاف ٢٢جنية و ٧٨٠ مليم ، على حساب الحكومة ٣٣ جنية و ٩٣٤ مليم[٤٦].

---

(٤٤) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية: ك٣٢، ت ٥٤٠، ١٩١٨ م، ص, ٦٢٧

(٤٥) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية: ك٣٢، م ٢٥٠، ١٩١٩ م، ص , ٦٩٧

(٤٦) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية: ك ٣٢، م ٢٥٣، ١٩٢٠ م، ص, ٢٥٣



قبة الحصواتي

القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي

الموقــــع

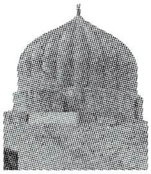
تقع هذه القبة في منطقة الإمام الشافعي جهة الجنوب الغربي من ضريح الإمام الشافعي بحارة درب البسطي، ويمكننا الوصول إليها من ميدان السيدة عائشة الذي نتجه منه صوب الجنوب حتى المنطقة المعروفة بحي الإمام الشافعي وهي منطقة مدافن متسعة تضم الكثير من المدافن والأضرحة الأثرية التي ترجع لعصور إسلامية مختلفة .

تاريخ القبـــة

تشير بعض العناصر المعمارية والفنية إلى أن بناء هذه القبة قد تم غالباً خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي في ضوء اعتبار تشابه طاقية المحراب مع طاقية محراب يحيى الشبيه الذي تم تشييده في حدود هذه الفترة . وقد اعتمد العالم كريزويل في تأريخ هذه القبة على الملامح الزخرفية المتمثلة في الأشرطة الزخرفية أسفل طاقية المحراب التي تشبه الزخرفة الإغريقية الهندسية المتكسرة "FRETS" ويماثلها القبة التي تتقدم المجاز القاطع بالجامع الأزهر ,وكذلك الحافة الخارجية لطاقية المحراب ذات الضلوع المشعة التي تتدرج في ثلاثة مستويات مقرنصة ويوجد ما يماثلها في مشهد السيدة رقية ,وأيضاً الميدالية الزخرفية التي تنبثق منها الضلوع المشعة بطاقية المحراب وقد وُجد ما يماثلها في واجهة جامع الأقمر وفي المحراب الرئيس لكل من مشهد السيدة رقية ويحيى الشبيه . هذا إلى جانب القطعتان الزخرفيتان اللتان تعلوان واجهة المحراب والتي وُجد ما يماثلها في محراب مشهد الجيوشي ومحراب مسجد أخوة يوسف والمحراب الخارجي بمشهد السيدة رقية(٤٧) .

---

(47)Creswell (K.A.C.), Op. Cit., p. 260



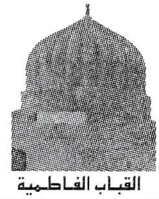
وهكذا نرى أن الملامح الزخرفية كلها تشير إلى أن بناء هذه القبة تم غالباً في النصف الأول من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي في ضوء اعتبار مشابهة طاقية المحراب لطاقية محراب يحيى الشبيه الذي كان بناؤه في حدود هذه الفترة .

وصف القبة من الخارج

القبة من الخارج عبارة عن حجرة مربعة تعلوها منطقة انتقال مثمنة ترتكز عليها خوذة ملساء ,وقد غُشيت الجدران الخارجية وكذلك منطقة الانتقال بطبقة أسمنتية حديثة، ويحيط بالقبة سور حجري طوله ٢ , ٧ سُمْكه ٣٥٠ , م وارتفاعه ٥ , ٤م تقريباً، يعلوه سياج حديدي . ويقع مدخل القبة الرئيس بالناحية الجنوبية الغربية للسور حيث يتقدمه سلم هابط مكون من ثماني درجات في قلبة واحدة .

تتشابه الواجهات الأربع للقبة إذ تمتد كل منها بطول ٩ , ٤م ويبرز بمنتصف الواجهة الشرقية جزء مستطيل رأسي من الجدار عرضه ١٥ , ٢م يمثل حنية المحراب من الخارج، بينما يتوسط الواجهة الغربية فتحة معقودة بعقد مدبب اتساعها ٠ , ٢م وارتفاعها ٦٥ , ١م حتى بداية رجل العقد المتوج لها ، كما يتوسط الواجهة الشمالية فتحة مشابهة للمشار إليها معقودة أيضاً بعقد مدبب وبنفس ارتفاعها ، ولكنها أقل اتساعاً من سابقتها. وتتماثل الواجهة الجنوبية مع الشمالية في كل التفاصيل. وتُعَدُّ القبة بذلك إحدى نماذج القباب المفتوحة كالعديد من القباب الفاطمية الموجودة بجبانة أسوان . وواجهات القبة من الخارج ليست في سمت واحد حيث تبرز جدران الحجرة عن سمت الجدران السفلية ثم يرتد البروز بعد ذلك إلى الداخل .

يشغل الأركان الأربعة العليا لمربع القبة مناطق الانتقال التي تحصر فيما بينها بكل جهة من الجهات الأربع نافذة معقودة بعقد مدبب علي جانبيها دخلتان يتوج كل منهما عقد مدبب ذو زخارف مشعة بارزة، ومن الملاحظ وجود شطف بالأركان الأربعة الفرعية بنهايته العلوية زخارف مشعة بارزة . تعلو منطقة الانتقال مباشرة خوذة ملساء مغشاة بطبقة أسمنتية حديثة .



وصف القبة من الداخل

القبة من الداخل عبارة عن حجرة مربعة طول الضلع فيها ٣,٤٠م . وقد ارتفعت أرضيتها بمرور الزمن ارتفاعاً واضحاً ، فقد لاحظ كريزويل ذلك من خلال القطاع الذي اختفى من المحراب واستناداً إلى النسبة القياسية بين اتساع المحراب وارتفاعه .

يتوسط الجانب الشرقي للحجرة حنية المحراب التي تقع في دخلة اتساعها ١,٥٥م يتوجها عقد مدبب ويحلي صدرها صفان من المقرنصات الحجرية، أما حنية المحراب فيبلغ اتساعها ١,٠٠عمقها ٧, م يتوجها عقد منكسر يحلي قوسه اثنا عشر فصاً، كما يزين باطنه أذرع مشعة بارزة يزينها أشرطة من زخارف نباتية محورة وأشرطة علي هيئة دوائر صغيرة ,وتعتبر الطواقي المشعة بالمحاريب من أبرز العناصر الزخرفية التي تكرر استخدامها في العمارة الفاطمية في المنشآت الحربية كما في باب زويلة، والدينية كجامع الأقمر ومسجد الصالح طلائع ومسجد أخوة يوسف كما تكرر في المشاهد الفاطمية كما في محراب مشهد السيدة رقية . وقد حدد الفنان توشيحتي عقد حنية المحراب بشريط زخرفي من حبات اللؤلؤ بينما زُينت كل منهما بزخارف نباتية تتوسطها دائرة كبيرة صماء . ونلاحظ بذلك أن زخرفة هذا المحراب تشبه إلى حد كبير زخرفة محراب مشهد السيدة رقية ويحيى الشبيه فطاقيته ذات ضلوع مشعة تنتهي بحنايا مقرنصة في ثلاثة مستويات ,ويحيط بالمحراب شريط كتابي يبدأ نصه عن يسار المحراب نُقشت عليه آية الكرسي بالخط الكوفي المزهر علي أرضية نباتية عرضه، وعن يمين ويسار حنية المحراب حشوتان ما زالت اليمنى منهما تحتفظ بنقش اسم "عليّ" أما اليسرى فطُمس نقشها.

ويرجع التكوين الزخرفي للطواقي المشعة إلى ما قبل العصر الفاطمي حيث نراه في نوافذ جامع عمرو ابن العاص وبالطواقي المحصورة بين نوافذ جامع أحمد ابن طولون ,وقد استمرت الطواقي المشعة في العمائر المصرية خلال العصرين الأيوبي و المملوكي كما في قبة شجر الدر وقبة الإمام الشافعي و خانقاة بيبرس الجاشنكير وهذه الأمثلة تجعل افتراض وجود معنى رمزي لها في العمارة الفاطمية محل بحث يحتاج إلى أدلة دامغة[٤٨] .

---

(٤٨) محمد عبد الستار عثمان، موسوعة العمارة الفاطمية، ج٢، ص٣١٣ .

تتماثل الجوانب الثلاثة الأخرى لحجرة الضريح حيث يتوسط كل منها مدخل اتساعه - , ٢م ينتهي من أعلى بعقد مدبب . وقد أقيمت بأعلى كل ركن من أركان الحجرة حنية ركنية معقودة بعقد مدبب، ويشغل المساحة بين كل حنية والتي تليها نافذة مستطيلة معقودة بعقد مدبب يحددها شريط حُفرت عليه أشكال دوائر ومستطيلات صغيرة نُفذت بالحفر البارز . وترتكز خوذة القبة مباشرة على مثمن مناطق الانتقال دون رقبة وهي ملساء خالية من الزخارف .

الملامح المعمارية و الزخرفية للقبة

تُعد هذه القبة إحدى نماذج القباب المفتوحة ,ويلاحظ أنها بدون رقبة، وحتى لا يؤثر ذلك على ارتفاعها فقد قام المعمار بتطويل بناء بدنها فبدأ قطاعها السفلى في هيئة اسطوانية . كما تعد الطواقي المشعة بالمحاريب من أبرز العناصر الزخرفية وقد تكرر هذا العنصر في العمارة الفاطمية في منشآت متنوعة عسكرية ومدنية ودينية .

قبة الحصواتي من خلال كراسات لجنة حفظ الآثار العربية

حظيت قبة الحصواتي ببعض الاهتمام من جانب لجنة حفظ الآثار العربية فإليها يرجع الفضل في تسجيلها ضمن قائمة الآثار الإسلامية وبالتالي إجراء عمليات الترميم والحفظ .

قد بدأ تعامل اللجنة مع هذا الأثر منذ عام ١٩١١م حيث ورد في أحد التقارير بكراسات اللجنة تحت عنوان

ضريح محمد الحصواتي بقرافة الأمام الشافعي" أن هذا الضريح يقع بالقرب من الإمام الشافعي ويتكون من قبة قائمة على أربع دعامات صغيرة، وقد وقام المهندس المعماري بزيارة المبنى ووجد أن الدعامات غائرة في الأرضية متراً واحداً تقريباً وأن المساحات المحصورة مصمتة البناء وعلى محراب الصلاة توجد زخارف من الجص لرسومات قديمة جداً وعلى هذا يعتبر هذا الضريح بزخارفه دون أدنى شك من عصر أضرحة السيدة رقية وأخوة يوسف ....إلخ أي من العصر الفاطمي . وبناء على اقتراح كبير المهندسين المعماريين يرى القسم الفني : -

١ ـ تسجيل ضريح محمد الحصواتي بين الآثار .

٢ ـ أن يتم رفع المبنى بالرسم الهندسي .

٣ ـ أن تتم أعمال نزع المخلفات وحفظ المبنى .

٤ ـ إبلاغ الإدارة العامة للأوقاف بالبنود السابقة الذكر[٤٩] .

وذكر "باتريكلو" في تقريره الذي قدمه للجنة سنة ١٩١٦م تحت عنوان "مقبرة محمد الحصواتي بالإمام الشافعي" أن هذه القبة تقع إلى الغرب من ضريح الإمام الشافعي وتغطي الرمال نصفها السفلي من الداخل وبها من الداخل محراب مشابه لمحراب السيدة رقية وهو زاخر بالزخارف الجصية والكتابات الكوفية البالغة الجمال . وقد ردمت المقبرة من الداخل بحيث لا يظهر من المحراب سوى جزؤه العلوي وقد قامت الإدارة بإزالة الرديم بهدف التأكد من أن لا يحجب أي عناصر هامة بالنسبة للفن والآثار . وللأسف كانت النتائج عكسية حيث وجدت الجدران تحت مستوى الأرض عارية وعليها إصلاحات سيئة ترجع إلى فترات حديثة كما لا يوجد أي أثر للتابوت الرمزي المفترض وجوده ولا للتبليط الأصلي . ولقد انتهزت الإدارة الفرصة وقامت ببعض الإصلاحات[٥٠] .

أجريت عدة معاينات على القبة عام ١٩٣٧م كما تم اتخاذ مناطق محمية حول الآثار المسجلة بالقرافة جنوب القلعة بمنطقة الحصواتي[٥١] . وقررت هيئة الأوقاف في سنة ١٩٤١م قيام الإدارة بتحضير مشروع كامل للإصلاح والتخلية حول الأثر وعرض هذا المشروع على اللجنة[٥٢] . وفي سنة ١٩٤٦م تم توزيع المبلغ المعتمد لنزع الملكية بميزانية السنة المالية الحالية فخصص مبلغ ١٢٥ جنيه لتخلية قبة الحصواتي بقرافة الإمام الشافعي[٥٣] .

---

(٤٩) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، كراسة رقم ٢٨، تقرير٤٣٠ لسنة ١٩١١م، ص٤٧ .

(٥٠) كراسات اللجنة، كراسة رقم٣٢، تقرير باتريكلو ـ الجزء الأول ـ ، سنة ١٩١٦، ص ٣٧، ٣٨ ولوحة ١٧ .

(٥١) كراسات اللجنة، كراسة رقم ٣٨ ، ملحق تقرير رقم٧٣٠ لسنة ١٩٣٧م ، ص ١٠٨ .

(٥٢) كراسات اللجنة، كراسة ٣٩ ، تقرير٧٨٧ لسنة ١٩٤١م ، ص١٢ .

(٥٣) كراسات اللجنة، كراسة ٤٠ ، تقرير٨٦٢ لسنة ١٩٤٦م ، ص١٤ .

قبة يحيى الشبيه
٥٤٥هـ/ ١١٥٠م
أثر رقم ٢٨٥

الموقع

تقع قبة يحيى الشبيه بقرافة القاهرة الجنوبية على بُعد ٢٥٠م جنوب قبة الإمام الشافعي(٥٤) وبالقرب من إيوان السادات الثعالبة بمقابر الإمام الليث. ويمكن الوصول إليها من ميدان القلعة ومنه إلى ميدان السيدة عائشة ومنه إلى شارع الإمام الشافعي حتى نصل إلى مقابر الأسرة المالكة (حوش الباشا) و منها إلى قبة يحيى الشبيه .

تاريخ الأثر

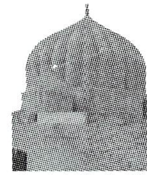
رجح فان برشم أن تاريخ بناء قبة يحيى الشبيه يرجع إلى القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي وذلك اعتماداً على شكل منطقة الانتقال وكذلك النوافذ الثلاثية التي تشبه تلك الموجودة بضريح السيدة رقية، ولذلك أرجع تاريخه إلى عام ٥٢٧هـ / ١٣٦٠م (٥٥). أما العالم كريزويل (Creswell) فإنه يرجح أن يكون تاريخه منتصف القرن الثاني عشر الميلادي أي بعد التاريخ الذي قال به فان برشم بربع قرن وذلك لأن المحاريب الجصية الموجودة به أكثر تطوراً من مثيلاتها بمشهد السيدة رقية . كما أنه لا يصل إلى درجة تطور زخارف جامع الصالح طلائع الذي يرجع تاريخه إلى سنة ٥٥٥هـ/ ١٣٦٠م (٥٦) .

ومن الإشارات المهمة غير المباشرة التي يمكن أن تدلل على تاريخ البناء ما ذكره ابن عثمان من أن مشهد يحيى الشبيه كُتبت عليه أبياتاً من شعر ابن سناء الملك الذي وُلد

(٥٤) سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج٢، مطابع الأهرام ١٩٧٥، ص. ١١١

(٥٥) سعاد ماهر: المرجع نفسه، ص. ١٣٣

(56) Creswell (K.A.C), Op. Cit.,p.264.



سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م، وتوفي سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م، وفي هذا إشارة واضحة إلى أن الكتابة نُفذت غالباً في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وهذا على اعتبار أن الكتابات نفذت مع إنشاء المشهد (٥٧) .

ومما تجدر ملاحظته أنه بالرغم من أن مبنى الضريح يرجع إلى العصر الفاطمي إلا أن الكتابة الموجودة به والمنقوشة على شواهد القبور ترجع إلى القرن الثالث الهجري فهي بالخط الكوفي البسيط وتشبه إلى حد كبير أسلوب الخط الذي نقش على اللوحة التأسيسية لجامع أحمد بن طولون والمؤرخة بعام ٢٦٥هـ(٥٨).

صاحب الأثـر

هو يحيى بن القاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب(٥٩) ، وسُمِّي يحيى الشبيه لشبهه بالرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان بين كتفيه شامة بها شبه خاتم النبوة، ولما سمع أهل مصر بقدومه خرجوا إلى ظاهر مصر يتلقونه ، وكان ابن طولون قد أقدمه من الحجاز وكان يوماً مشهوداً (٦٠) . وتوفي يحيى الشبيه سنة ٢٦٣هـ/٨٧٧م ودُفن بالمشهد كما هو مسجل على شاهد قبر بإحدى التراكيب الموجودة بالقبة (٦١) .

وبالمشهد أيضاً قبر عبد الله أخو يحيى الشبيه وقد توفي سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م كما هو مسجل بشاهد قبر على التركيبة الموجودة بوسط الحجرة وبالتربة أيضاً قبر السيدة أم الذرية زوجة القاسم الطيب وأم يحيى الشبيه، وكذلك قبر السيد يحيى بن الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (٦٢) .

---

(٥٧) موفق الدين ابن عثمان ت٦١٥هـ ، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار المعروف بالدر المنظم في زيارة الجبل المقطم، تحقيق محمد فتحي أبو بكر،الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة ، ص١٢٨ .

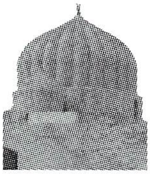
(٥٨) سعاد ماهر، المرجع السابق، ص١٣٣، ١٣٤.

(٥٩) ابن عثمان، المصدر السابق، ص٤١٨ .

(٦٠ ابن عثمان، المصدر السابق، ص, ٤١٧

(٦١) أحمد فكرى، مساجد القاهرة ومدارسها، ج١، ص٣٦ .

(٦٢) ابن الزيات(شمس الدين ابن الزيات) ، الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة، المطبعة الأميرية بمصر١٣٢٥هـ-١٩٠٧م ، ص٩٤-٩٥ .



الوصف من الخارج

للمشهد ثلاث واجهات حرة تطل على الجهات الشرقية والغربية والجنوبية. وتُعَدُّ الواجهة الغربية هي الرئيسية حيث يفتح بها المدخل الوحيد الموصل للداخل . أما الواجهة الشمالية فهي ملاصقة لمقابر ومباني حديثة خاصة بأهالي المنطقة مما أدى إلى حجب هذه الواجهة تماماً .

الواجهة الغربية (الرئيسية)

تمتد بطول ٦,٢٠م وتبدأ عن يسار المواجه من الناحية الشمالية بكتلة المدخل الرئيس التي يبلغ اتساعها ٢,٤٠م ويتوجها عقد ثلاثي مجرد، ويكتنفها من كل جانب مكسلة حجرية، ويتصدرها دخلة مستطيلة يتقدمها من أسفل عتب حجري ويغلق عليها مصراع خشبي ، ويعلوها عتب رخامي يرتكز في كل جانب على كابولي حجري بسيط . يعلو العتب دخلة مستطيلة أفقية يعلوها نافذة مستطيلة عليها من الخارج حجاب من خشب الخرط الصهريجي .

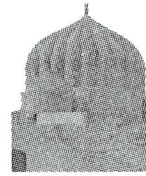
يلي كتلة المدخل من الناحية الجنوبية نافذة مستطيلة يعلوها عتب حجري ثم عقد نصف دائري مُصمت ومدمج بالجدار . وتنتهي الواجهة بالركن الجنوبي الغربي بشطف حجري ينتهي من أعلى بمقرنص. ويلاحظ أنه يتم الهبوط بخمس درجات سلم حجري بالناحية الجنوبية للوصول إلى المدخل وذلك نظراً لارتفاع مستوى أرضية الطريق .

الواجهة الشرقية

وهي خالية من العناصر المعمارية أو الزخرفية فيما عدا بروز كتلة المحراب من الخارج، وهي من الآجر المغشى بطبقة من الملاط .

الواجهة الجنوبية

تمتد هذه الواجهة بطول ١١,٩٠م، وتنقسم إلى جزأين أحدهما بارز والآخر مرتد. يبدأ الجزء المرتد عن يسار المواجه من الناحية الجنوبية الغربية ويمتد لمسافة ٥,٥٠م وتتوسطه نافذة مربعة، وقد شيد هذا الجزء من الدبش والدقشوم. ثم يرتد الجدار بعد ذلك بمقدار ٣,٨٠م ، ثم يستمر الجدار بعد ذلك لمسافة ٦,٤٠م .



تظهر القبة من الخارج مرتكزة على قاعدة مربعة يعلوها مثمن فتح بكل جهة من جهاته الأربع الأصلية نافذة معقودة بعقد مدبب ، وترتكز خوذة القبة المبنية من الآجر المغشى بالملاط وهي ذات قطاع مدبب قُسِّم بدنها إلى أربعة وعشرين ضلعاً يتوسطها من أعلى بقايا ساري نحاسي فقد هلاله.

ويجاور القبة من الجهة الشرقية قبة أخرى أصغر حجماً بصلية الشكل هي قبة المحراب لها رقبة اسطوانية من الآجر المغشى بالملاط ترتكز على مثمن فتح بكل جهة من جهاته الأربع الأصلية نافذة معقودة بعقد منكسر .

الوصف من الداخل

يفضي باب الدخول إلى حجرة مربعة المسقط طول ضلعها ٧,٧٠م ، يشغل كل جدار من جدرانها الأربعة ثلاث دخلات معقودة بعقود مدببة أكبرها الوسطى ، والدخلتان الجانبيتان في كل جدار مصمتتان. أما الدخلات الوسطى فهي دخلات مفتوحة فيما عدا دخلة الجدار الغربي فهي مصمتة . يتوج كل دخلة من الدخلات المفتوحة عقد مدبب ترتكز رجلاه في كل جانب على زوج من الأعمدة الرخامية ذوات قواعد بعضها مربع والآخر مستدير أو ناقوسي، وأبدان اسطوانية وتيجان كورنثية فيما عدا دخلة الجدار الجنوبي التي ترتكز على عمود رخامي واحد بكل جانب مشابه للأعمدة المشار إليها. هذا وقد فُرشت أرضية الحجرة ببلاطات حجرية مستطيلة ويتوسطها سبع تراكيب حجرية في صفين ، الصف الأول من الجهة الجنوبية يتكون من ثلاث تراكيب متجاورة مستطيلة الشكل مغشاة بالملاط ، ويحيط بالمسطح العلوي لكل تركيبة إطار خشبي عريض يشغله في كل جانب قائم خشبي ينتهي ببابة رمانية الشكل ، وزخرفت الأطر الخشبية بنقوش كتابية بالخط الكوفي المورق على مهاد نباتي بطريقة الحفر البارز ، وهي كتابات قرآنية لآية الكرسي . مع ملاحظة أن التركيبة الوسطى يتصدر جانبها الجنوبي شاهد قبر نُقشت عليه كتابات بالخط الكوفي البسيط في ثلاث عشرة سطراً تشتمل على اسم صاحب القبة . أما الصف الثاني من التراكيب بالناحية الشمالية فيتكون من أربع تراكيب حجرية ملساء خالية من الزخارف أو الكتابات.

تحول مربع الحجرة إلى مثمن عن طريق صفين من المقرنصات في كل ركن من أركان المربع ، يتكون الصف السفلي من ثلاث حنايا معقودة بعقود مدببة. بينما اقتصر الصف العلوي على حنية واحدة، وقد شُغلت أواسط مناطق الانتقال بنوافذ ثلاثية معقودة بعقود مدببة بعضها مفتوح والآخر مغلق . يعلو المثمن خوذة مفصصة ذات قطاع مدبب زُخرف باطنها بأربعة وعشرين فصاً تجتمع عند مركز القبة في جامة مستديرة شُغلت بنقوش كتابية بالخط الكوفي منفذة بأسلوب الحفر البارز.

ويلاحظ أنه يتقدم حجرة القبة ممران بكل من الناحيتين الجنوبية والشرقية، يمتد الممر الأول "الجنوبي" من الغرب للشرق بطول ٥,٣٠م وعرض ١,٩٠م ، وهو الذي يلي كتلة المدخل مباشرة ويتم الوصول منه إلى حجرة القبة، وقد فُرشت أرضيته ببلاطات حجرية مستطيلة ويسقفه سقف من عروق خشبية، ويتصدر الجدار الشرقي للممر دخلة معقودة بعقد مدبب تفتح على الممر الثاني (الشرقي) ، بينما يتصدر الجدار الغربي الباب الموصل من الواجهة الغربية والذي يغلق عليه مصراع خشبي غشيم يعلوه عتب خشبي ثم دخلة مستطيلة مصمتة تعلوها نافذة مستطيلة عليها من الخارج حجاب من خشب الخرط الصهريجي تشرف على الواجهة الرئيسية ، ويتقدم الباب درجتا سلم حجري توصلان مباشرة إلى الممر. ويتصدر الجدار الشمالي دخلة معقودة بعقد مدبب محمولة في كل جانب على عمود رخامي يرتكز الأيمن منهما على قاعدة ناقوسية الشكل مزخرفة بأوراق الأكنتس وله بدن اسطواني يعلوه تاج كورنثي ، أما العمود الأيسر فيرتكز على قاعدة مربعة تعلوها أخرى مستديرة ثم بدن أسطواني وتاج كورنثي ، ويعلو كل عمود طبلية خشبية مستطيلة ، وتؤدي الدخلة مباشرة إلى حجرة القبة . يلي هذه الدخلة من الناحية الشرقية دخلة أخرى مربعة مثبت عليها لوح رخامي به شاهد قبر من أربعة عشر سطراً بالخط الكوفي البسيط بأسلوب الحفر البارز ، يقرأ بها اسم "يحيى بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب". ويشغل الجدار الجنوبي عن يسار المواجه دخلة مستطيلة مصمتة تعلوها نافذة تطل على الواجهة الجنوبية للقبة ، يلي هذه الدخلة دخلة مستطيلة يتصدرها باب يغلق عليه مصراع خشبي ويعلوه نافذة مستطيلة ، يؤدي هذا الباب إلى حجرة مستطيلة أرضيتها من بلاطات حجرية مستطيلة يتوسطها تركيبة حجرية . فتح بكل من الجدارين الغربي والجنوبي للحجرة نافذة ، بينما

نجد الجدار الشمالي مصمت إلا من الباب الموصل من الممر والنافذة التي تعلوه . ويتوسط الجدار الشرقي حنية محراب ملساء معقودة بعقد مفصص مشع في باطنه .

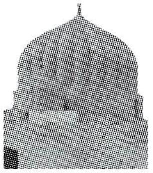
أما الممر الثاني "الشرقي" فهو مستعرض يمتد من الجنوب للشمال بطول ١٣,٥٠م وعرض ٢,٤٥م . يشغل جداره الشرقي ثلاثة محاريب أكبرها الأوسط ، كل منها عبارة عن حنية معقودة بعقد منكسر مشع في باطنه وزخرف قوس عقد المحراب الأوسط بخمس حطات من المقرنصات ذوات العقود المنكسرة ويكتنفه دخلتان كل منهما معقودة بعقد نصف دائري . كما زخرف قوس عقد المحرابين الجانبيين بحطتين من المقرنصات ذوات العقود المنكسرة . بينما يشغل الجدار الغربي ثلاث دخلات معقودة بعقود مدببة يفصل بينها أربعة أكتاف حجرية مربعة ، يرتكز العقد الأوسط في كل جانب على زوج من الأعمدة تشبه المشار إليها بالجدار الشرقي لحجرة القبة ، أما العقدان الجانبيان فيرتكز كل منهما على الجدار من الجانبين بحيث يوصل العقد الشمالي إلى المصلى ، أما العقد الجنوبي فيفتح على الممر الطولي الذي يتقدم حجرة القبة من الجهة الجنوبية . هذا وقد فرشت أرضية الممر ببلاطات حجرية مستطيلة هي الآن تشكو حالها من الهدم . ويغطي سقف الممر ثلاثة أقسام ، تشابه منها القسمان الشمالي والجنوبي في أن كل منهما مغطى بقبو .

منطقة انتقال القبة

تحول مربع الحجرة إلى مثمن عن طريق أربع حنايا ركنية بواقع حنية بكل ركن تتكون كل منها من صفين يتكون السفلي من ثلاث حنايا مقرنصة بينما اشتمل العلوي على حنية واحدة ، وفتح في أواسط مناطق الانتقال نافذة معقودة بعقد منكسر ، ويعلو منطقة الانتقال رقبة اسطوانية يعلوها خوذة ضحلة ملساء .

المصلى الملحق بالضريح

يتقدم حجرة القبة من الناحية الشمالية مصلى أضيف في القرن ١٩ عندما دفن إسماعيل باشا قاسم بالمشهد. وهو ذو مسقط مستطيل طوله ١٣م وعرضه ٧,٤٠م . ويتكون من ثلاث بوائك خماسية العقود تسير عقودها عمودية على جدار القبلة يقطعها أربع بوائك رباعية العقود تسير عقودها موازية لجدار القبلة ، وتتكون البوائك من عقود مدببة محمولة على أعمدة بعضها رخامي والآخر حجري .



قبة يحيى الشبيه في كراسات لجنة حفظ الآثار العربية

نالت قبة يحيى الشبيه قدراً كبيراً من الاهتمام من جانب لجنة حفظ الآثار العربية ، وكانت البداية عندما أعلن مهندس اللجنة سنة ١٨٩٤م عن وجود أثر مهم بجهة الإمام الشافعي قبلي ضريح الإمام وهذا الأثر هو قبة قديمة مبنية بالطوب وبنائها الداخلي يشمل مفردات من جامع الأزهر وتحت هذه القبة عدد كبير من الأضرحة وقد يستدل من شواهدها المنقوشة بالكتابة الكوفية المعمولة بخط الطولونيين أنها أضرحة ذرية الإمام الحسين بن بنت النبي صلى الله عليه وسلم والضريح الأكبر منها عليه اسم يحيى الشبيه ، وقد سُمِّي الأثر باسمه ولذلك يستحسن القومسيون تسجيل القبة ضمن الآثار المقتضي حفظها مع البحث عن حقيقة المالك لها وبمعرفة قلم اللجنة يعمل جرد مستوف عن كل الأشياء المهمة المشتملة عليها هذه القبة سواء كان بواسطة وصفها أو بواسطة التصوير الفوتوغرافي ثم نأمل من ديوان الأوقاف أن يدعى سعادة محمد باشا عاصم الناظر بأن يترك القبة على حالتها وعدم إجراء أي شيء فيها بدون أخذ رأي اللجنة عن ذلك [٦٣]. وفي العام نفسه أخبر ديوان الأوقاف اللجنة بأنه دعا المحافظة لإبلاغ التقرير نمرة "١٦٧" إلى ملاك القبة، وقد علم من البلاغ الوارد من المحافظة بشأن القبة بأنها ليست تابعة لوقف محمد عاصم باشا ولهذا دعا المسيو "هرتس" ديوان الأوقاف للبحث عن حقيقة المالك وإعلان القومسيون بذلك[٦٤] .

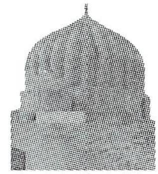
اعلن ديوان الأوقاف اللجنة بناء على تبليغ التقرير رقم "١٧١" بخطاب تاريخه ٢٦سبتمبر سنة ١٨٩٤ بأن التحريات التي أجراها مأموره أظهرت أن القبة غير موضوع اليد عليها من أحد والمباشر لها محمد عيسوي فلهذا يطلب القومسيون : التحرير لنظارة الأشغال العمومية لتجري الأعمال الصيانية والحفظية اللازمة لهذا الأثر . وتعريف نظارة المالية بنتيجة هذه التحريات لتسجيل الأثر المذكور في دفتر أملاك الحكومة ، وعلى المسيو "هرتس" عمل رسم هذا الأثر لإرفاق صورته مع صورة المكاتب المذكورة [٦٥].

---

(٦٣) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، كراسة رقم١١، تقرير رقم ١٦٧ لسنة ١٨٩٤م، ص٧٦ .

(٦٤) كراسات اللجنة، كراسة, ١١ تقرير١٧١ لسنة ١٨٩٤م، ص٩٧ .

(٦٥) كراسات اللجنة، كراسة ١١، تقرير١٧٢ لسنة ١٨٩٤م، ص,١٠٢



اعتمد القسم الهندسي سنة ١٩٠١م مقايسة بمبلغ ١٦جنيه بمعرفة قلم اللجنة لأعمال تقوية ووقاية لمحراب بجوار القبة من الخارج (٦٦). كما عرفت نظارة المالية بخطاب مؤرخ ٢٣مايو سنة ١٩٠١ نمرة ٣٤٢ أن القبة صار تسجيلها في دفاتر المحافظة ضمن أملاك الميري(٦٧).

في عام ١٩٠٢م تم عمل قالب من بقايا محراب قديم جداً موجود بجوار قبة الشبيه بالإمام الشافعي فوافق القسم الهندسي على طلب سعادة الباشا المومى إليه و عهد لحضرة هرتس بك بعمل اللازم لذلك بدون تأخير برسم دار الآثار العربية (٦٨). وقد عُرض على القسم الفني سنة ١٩٠٤م أنه قد أُخذ قالب المحراب الخارجي للقبة وأودع بدار الآثار (٦٩).

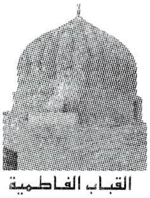
جاء الحديث عن مشهد يحيى الشبيه أثناء الحديث عن مشهد السيدة رقية و ذُكر أنه يحتوي على أربعة توابيت و هي عبارة عن بناء يعلوه تتويج بالكتابات والزخارف، وتتراوح أبعادها ما بين ٢,٦٠م،٢,٨٢م وعرضها ١,٥٠م تقريباً (٧٠). وسُجِّل ضريح يحيى الشبيه بسكة الإمام الليث برقم ٢٨٥ ضمن قائمة الآثار المسجلة طبقاً للقانون ٨ لسنة ١٩١٨ قسم الخليفة (٧١). دخلت صورة للجنة بعد ٣١ مارس١٩١٥ لضريح يحيى الشبيه لحنية المحراب مُزينة بالجص مقاس١٣×١٨ (٧٢).

سُجلت في ميزانية اللجنة سنة ١٩٢٥- ١٩٢٦ ،أعمال مطلوبة لضريح يحيى الشبيه بمبلغ ٥٠ج(٧٣).

لأجل تخلية قبة يحيى الشبيه المسجلة بين الآثار بقرافة الإمام الليث عن منزل مجاور لها من الجهة القبلية الغربية يشغل مسطحاً قدره ٣٩,٠٣م حصل الاتفاق مع الشيخ عبد الرحمن الشبيهي التربي على هدم المنزل المذكور مقابل ٤٠ج تصرف إليه تعويضاً عن منفعة المباني دون الأرض لأنها موقوفة، فوافق القسم الفني على ذلك ورخص بأن يؤخذ هذا المبلغ من الإعتمادات المخصصة للجنة (٧٤). وفي سنة ١٩٣٧م طالبت اللجنة بحماية المناطق حول الآثار المسجلة في منطقة جنوب القلعة "منطقة يحيى الشبيهي" (٧٥).

---

(٦٦) كراسات اللجنة، كراسة ١٨، تقرير٢٨٠ لسنة ١٩٠١م، ص ٣٦ .
(٦٧) كراسات اللجنة، كراسة ١٨، محضر رقم ١٠٨ لسنة ١٩٠١م، ص٥٩ .
(٦٨) كراسات اللجنة ، ك١٩ ، ت٣٠٠ ، سنة١٩٠٢، ص,٤١
(٦٩) كراسات اللجنة، كراسة ٢١، تقرير٣٢٩ لسنة ١٩٠٤م، ص٤٣ .
(٧٠) كراسات اللجنة ، ك٣٢ ، تقرير باتريكلو ، سنة١٩١٦ ، ص,٣٤.
(٧١) كراسات اللجنة ، ك ٣٢ ، فهرس الكراسة ، سنة ١٩١٥- ١٩٢٠ ،ص,٨٠٤.
(٧٢) كراسات اللجنة ، ك٣٢ ، فهرس الكراسة ، سنة ١٩١٥ - ١٩٢٠ ،ص,٨٢٣
(٧٣) كراسات اللجنة ، ك٣٤ ،ت٦٠٨ ، سنة١٩٢٥ ، ص,١٨
(٧٤) كراسات اللجنة ، ك٣٥ ، ت٦٢٧ ،سنة١٩٢٨ ، ص,٩٨
(٧٥) كراسات اللجنة ، ك٣٨ ، ملحق ت ٧٣٠ ، سنة١٩٣٧ ،ص ,١٠٨



توجد ملفات خاصة بلجنة حفظ الآثار العربية ليست من ضمن كراسات اللجنة محفوظة بالمجلس الأعلى للآثار ورد فيها الآتي :

•بناءاً علي إفادة اللجنة بتاريخ ١٤ مايو سنة١٩٠١ نمرة ١٣المرغوب بها تسجيل القبة القديمة الأثرية المشهورة بقبة سيدي يحيى الشبيهي قبلي مسجد سيدي الإمام الشافعي قد تحرر بتاريخه لمحافظة مصر بتسجيلها بسجل الأملاك بها وإرسال صورة التسجيل المالية كالمعتاد لاتخاذ اللازم لذلك.

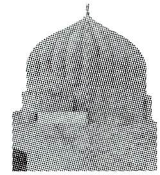
•ورد لدار الآثار العربية الجديدة في يوم ١٩٠٣/٤/١٨ وصل مؤقت عن محراب قبة يحيى الشبيهي مصنوع من مصيص حديث مركب من جملة قطع لأجل توضيبه و تحرر هذا بالإستلام المؤقت .

•كانت هناك مقايسة مترية و تثمينية بتاريخ ١٩٠٨/٦/٢٠ بقبة يحيى الشبيهي بقرافة الأمام الشافعي.

•شرع التربي في ١٩١٧/١/٥ في بناء مدفن شرقي القبة بينه و بينها نحو ٤م فمنعته اللجنة عن التتمة وأكدت على الملاحظ بمنعه .

• تلاحظ في يوم ١٩١٧/٢/٢٤ وجود رطوبة بالحائط الغربي للضريح نشأت من مياه مجرور منزل عبد الرحمن الشبيهي المجاور لها من غرب وتسبب عنها كسر العقد الأثري وبالفحص ظهر أن حفرة المرحاض متصلة لغاية الحائط المرطوبة فطلبت اللجنة من عبد الرحمن عمل سد في الجدار ليكون البعد فاصلاً بين المجرور والحائط الأثري. فأوعد بانتظاره أسبوعاً لأن شقيقه إبراهيم خادم الشبيهي توفي منذ أسبوع، فأكدت على الملاحظ بمراقبته .

• بالنظر في مسألة الرطوبة الناشئة من المنزل المجاور للقبة من غرب تم تبليغ المحافظة يوم ١٩١٧/٤/٢٨ بعد الاستعلام من يوسف أفندي توجد فوتوغرافية عن الزخارف الموجودة بحوش إسماعيل منصور جنوباً، ومحمد منصور بالجهة الشرقية القبلية، وينظر بعد ذلك في تخلية الجزء أمام الزخارف بعمل ترميمات السور الخارجي .



•بمعاينة المشهد في ١٩١٨/١/٢٥ وُجد أنه جيد عدا الحائط الغربي فإن به رطوبة بسبب منزل الجار المرتفع أرضه عن مستوى أرض المشهد و لكن لا ضرر منها الآن .

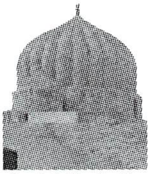
•ذكر يوسف أحمد في ١٩١٨/٢/٢٥ أن المرحاض الذي نشأ عنه الرطوبة في حائط الضريح أزيل حسب طلب اللجنة .

•وضعت هندسة الآثار العربية المقايسة اللازمة لقبة يحيى الشبيهي الأثرية بجهة الإمام الشافعي في ١٩٣٢/١/٢٧ واتضح أن بها شروخاً وتكاسير تستلزم سرعة إصلاحها و قد وضعت هندسة اللجنة ٢٠ج لإتمام اللازم .

•تمكنت اللجنة في ١٩٣٩/١١/٢ من إقناع التربي بإزالة التركيبة التي كان يشكو من بنائها بالقرب من جدار مشهد الشبيهي وقد عاينتها أخيراً فوجدت أنها أزيلت فعلاً .

• تمت معاينة الشروخ الموجودة بالقبة الصغيرة أعلا محراب مشهد يحيى الشبيهي ١٩٤٥/٩/١٨ فوُجدت أنها تحتاج إلى سقيها بالجبس اللباني، وكذلك توجد شروخ دقيقة بالقبة الكبرى و يقوم بهذه الأعمال المقاول السنوي.

•تم عمل مقايسة ابتدائية في ١٩٤٥/١٠/٢٨ لعملية سقي شروخ بالقبتين لمشهد يحيى الشبيهي ويقوم بها المقاول السنوي .



قبة أبو القاسم الطيب

منتصف القرن٦هـ / منتصف القرن١٢م

الموقـــــع

تقع هذه القبة بالقرافة الجنوبية جنوب قبة الإمام الشافعي، بالقرب من مشهد يحيى الشبيه، ويمكن الوصول إليها من ميدان القلعة ومنه إلى ميدان السيدة عائشة مروراً بشارع الإمام الشافعي حتى نصل إلى مقابر الأسرة المالكة (حوش الباشا) و منها إلى ميدان يحيى الشبيه حيث موقع قبة أبو القاسم الطيب، يحدها من الناحية الشرقية مشهد كلثم ومن الناحية الغربية مشهد يحيى الشبيه .

صاحب الأثـــر

هو السيد الشريف الإمام العالم القاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب، هو والد السيد يحيى الشبيه الذي قدم معه من الحجاز . كان القاسم الطيب من عباد الله الصالحين الأخيار ومن الأشراف الأجواد ومن أحفظ الناس بأحاديث الرسول (ص) وكان عابداً متعبداً وعالماً عاملاً بعلمه وقد أفاض الناس في سيرته الطيبة [٧٦].

وقد قدم السيد الشريف العالم القاسم الطيب مع ابنه يحيى الشبيه إلى مصر عندما استدعاه أحمد ابن طولون ورافقته زوجته السيدة أم الذرية حتى وافتها المنية ودفنت بجانب ولدها يحيى الشبيه [٧٧].

وجدير بالذكر أنه لم يُعثر بداخل القبة أو بخارجها ما يشير إلى تاريخ بنائها ، إلا أنه توجد نقوش كتابية على تركيبة القبر تتضمن بعض أبيات من الشعر لثناء الملك الذي عاش في الفترة من سنة ٥٤٥ إلى سنة ٦٠٨هـ/ ١١٥٠-١٢١١م، وتشير هذه النقوش إلى تاريخ إنشاء القبة في حال إذا ما كانت معاصرة لوقت البناء [٧٨]. وهذا في رأينا

(٧٦) ابن عثمان (موفق الدين بن عثمان) ت٦١٥، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار المعروف بالدر المنظم في زيارة الجبل المقطم، تحقيق محمد فتحي أبو بكر،الدار المصرية اللبنانية، ص١٩٦ ؛ ابن الزيات، الكواكب السيارة ، ص٩٦ .

(٧٧) ابن عثمان، المصدر السابق، ص١٩٦ .

(٧٨) محمد عبد الستار عثمان،العمارة الفاطمية، ص٩٦ .

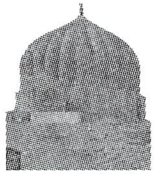
بعيد عن المنطق إلى حد ما حيث أنه من المحتمل أن يكون هذا البناء قد بُني في وقت لاحق لهذا التاريخ بفترة أو فترات ممتدة، وكان من الممكن تحديد تاريخ البناء بأسلوب أكثر إقناعاً عن طريق العناصر المعمارية أو الزخرفية الفنية مثلاً .

التخطيط العام

عبارة عن حجرة مربعة المسقط من الآجر المغشى بالملاط، وقد تحول هذا المربع إلى مثمن عن طريق منطقة انتقال عبارة عن أربع حنايا ركنيه يعلوها خوذة ملساء ذات قطاع نصف دائري . وتقع القبة داخل فناء مكشوف يحيط به سور حجري ويتم الوصول إلى هذا الفناء من خلال باب بالجانب الجنوبي للسور. وتتوسط قبة أبو القاسم الطيب أرضية هذا الفناء، ويلاحظ انخفاض أرضيتها عن أرضية الفناء بحوالي ١,٠٥م ، و يحيط بها مجموعة من التراكيب الحديثة .

الوصف من الخارج

للقبة أربع واجهات حرة مبنية من الآجر وتتساوى جميعاً في أطوالها، الغربية منها هي الرئيسية حيث تضم المدخل الوحيد الموصل إلى الداخل ، يبلغ طول هذه الواجهة كبقية الواجهات ٥,١٠م، يتوسطها دخلة معقودة بعقد مدبب اتساعها ١,٧م ويتصدرها باب يغلق عليها مصراعان خشبيان . ويتقدمها بالركن الجنوبي الغربي سلم هابط من قلبة واحدة من ست درجات حجرية يؤدي إلى باب الدخول ومنه إلى داخل القبة. أما الواجهة الشرقية فيفصل بينها و بين مشهد كلثم سور حجري، ويتوسطها نافذة معقودة بعقد مدبب عليها من الخارج حجاب من السدائب الخشبية ويغلق عليها من الداخل مصراعان خشبيان . كما تتشابه الواجهتان الشمالية والجنوبية حيث تخلوان من أية فتحات أو زخارف . وتظهر منطقة انتقال القبة من الخارج مثمنة المسقط ترتد عن المربع السفلي بحوالي ,٦٥م ، وهي مكونة من مستويين، السفلي منهما مصمت فيما عدا الجانب الغربي حيث تتوسطه نافذة معقودة بعقد مدبب تعلو باب الدخول إلى القبة ، أما المستوى العلوي فيتوسط كل ضلع من أضلاعه الأربعة قندلية بسيطة تتكون من نافذتين معقودتين بعقود منكسرة يعلوهما قمرية . وترتكز خوذة القبة الآجرية على



رقبة اسطوانية تتخللها ثمان نوافذ معقودة بعقود نصف دائرية ، وهي ذات قطاع نصف دائري خالية من أي زخارف .

الوصف من الداخل

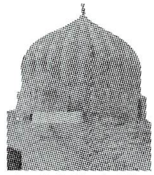
والقبة من الداخل مربعة المسقط طول ضلعها ٣,٧٥م ، يتشابه كل من جداريها الشرقي و الغربي حيث يتوسط كل منهما دخلة معقودة بعقد مدبب استغلت الغربية منهما كباب للدخول إلى القبة بينما استغلت الشرقية كنافذة تشرف على الخارج. كما يتشابه الجانبان الشمالي والجنوبي حيث يتوسط كل منهما دخلة مستطيلة مصمتة يعلوها عتب خشبي . وقد تحول مربع القبة السفلي إلى مثمن عن طريق أربع حنايا ركنية بواقع واحدة بكل ركن معقودة بعقد مدبب، وشغلت أواسط منطقة الانتقال بقندلية بسيطة تتكون من نافذتين معقودتين بعقدين منكسرين يعلوهما قمرية . يعلو منطقة الانتقال رقبة اسطوانية فتح بها ثمان نوافذ معقودة بعقود نصف دائرية يفصل بين كل نافذتين زخرفه هندسية قوامها شكل دائرة يتخللها بقايا زخارف نباتيه مطموسة ، كما يعلو الرقبة شريط اسطواني غائر زخرف بمجموعة من البحور الكتابية يفصل بينها جامات مستديرة كانت تضم كتابات خاصة بصاحب المنشأة ولكنها غير موجودة حالياً . يعلو ذلك خوذة القبة وهي مبنية بالآجر ولها قطاع نصف دائري.

قبة أبو القاسم الطيب من خلال كراسات لجنة حفظ الآثار العربية

اعتمد القسم الهندسي سنة ١٩٠١م المقايسة المحررة بمعرفة قلم اللجنة بمبلغ ١٥ جنيهاً لإجراء بعض الأعمال التي طلبها المهندس[٧٩] وفي نفس السنة وافق القسم الفني علي مقايسة أخرى لقبة أبو القاسم الطيب بمبلغ ٣٥ جنيهاً لأعمال عاجلة أسندت إلى محمود محمد[٨٠].

(٧٩) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، كراسة رقم ١٨، تقرير رقم ٢٨٠، لسنة ١٩٠١م، ص٣٦ .

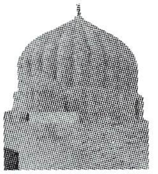
(٨٠) كراسات اللجنة، كراسة رقم ٢٧، تقرير رقم ٤٢١ لسنة ١٩٠١، ص.٩٥.



وهناك ملفات محفوظة بالمجلس الأعلى للآثار ورد فيها عن القبة ما يأتي :

في يونيو عام ١٩٣١م، بلاغ لوكيل دار الآثار العربية محمود أحمد، ذكر فيه " أن حوائط قبة أبو القاسم الطيب مختلة وكذلك الغرفة المجاورة للقبة ولذلك يقتضي معاينتها ".

قام المهندس محمد حافظ قدري بمعاينة القبة يوم ١٩٣١/٧/٥م، وذكر "بناء علي خطاب حضرتكم رقم (٤٦٥) عاينت القبة رقم (١٨٤) بسكة الإمام الليث فوجدت حوائطها وباقي أجزائها سليمة ولا تحتاج إلي ترميم في الوقت الحاضر أما الغرفة المجاورة للقبة من الجهة الشرقية البحرية فبناؤها حديث ولا تتبع القبة وبجانبيها الشرقي والبحري شروخ رأسية في حاجة إلي ترميم " .



القبة الفاطمية

الموقع

تقع هذه القبة بحي الجمالية في مواجهة خانقاة بيبرس الجاشنكير، ويمكن الوصول إليها عن طريق شارع المعز لدين الله الفاطمي ثم نتجه يسار سبيل عبد الرحمن كتخدا لنسير بشارع التمبكشية ، وبنهاية هذا الشارع نتجه يساراً لنكون بحي الجمالية حيث نجد هذه القبة أمام خانقاة بيبرس الجاشنكير . بحارة الدرب الأصفر(وذكر علي مبارك في خططه أنها تقع بالدرب الأصفر عن يمين المار بالشارع حيث عطفة صغيرة تعرف بعطفة جنبلاط، و هو من الدروب القديمة[٨١] ذكره المقريزي فقال هذا الدرب تجاه خانقاة الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وموضع هذا الدرب هو المنحر[٨٢]، لأن الخلفاء الفاطميين كانوا ينحرون بهذا الموضع الضحايا يوم عيد النحر عند رجوعهم من مصلى العيد التي هي خارج باب النصر وهو إلى الآن عامر و به دور كبيرة و صغيرة [٨٣] .

الوصف العام للقبة

للقبة أربع واجهات حرة مبنية بالآجر ويفتح بها ثلاثة مداخل متشابهة بكل من الجهة الشمالية والجنوبية والغربية، ويعلو الواجهات منطقة الانتقال التي تبدو من الخارج على هيئة قاعدة مربعة شطفت أركانها الأربعة من أعلى لتصبح على شكل مثمن يتوسط كل ضلع من أضلاعه الأربعة الموجودة بالجهات الأصلية أربع نوافذ كل منها معقودة بعقد ثلاثي مفصص، وتعلو القاعدة رقبة ترتكز عليها خوذة القبة ،والجدير بالذكر أنه يتقدم القبة واجهة خارجية يتوسطها باب يفضى إلى القبة. بنيت هذه الواجهة من الحجر وتطل مباشرة على شارع الجمالية ، ويتوسطها دخلة ذات عتب وسقف خشبيين يشغلها باب الدخول ، ويعلو الباب نافذة بعرض الواجهة معقودة بعقد نصف دائري عليه حجاب من

---

(٨١) علي مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة، خطط القاهرة و شوارعها و دروبها وحاراتها مرتبة علي حروف المعجم منذ عصر "المقريزي"، طبعة مصورة من الطبعة الثانية بالقاهرة، سنة ١٩٦٩،ج٢، ص, ٢١٥.

(٨٢) المقريزي الخطط، ج٢، ص٤٦١ .

(٨٣) علي مبارك: المصدر السابق، ص٢١٥ .

السدائب الخشبية ، ويؤدى الباب إلى ممر عريض مكشوف ، يتوسط جداره الشرقي باب، بينما جانبه الغربي مفتوح على القبة وبالركن الجنوبي الغربي منه أربع درجات سلم هابطة توصل إلى القبة .

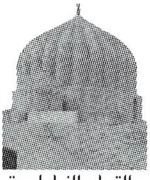
أما القبة من الداخل فهي عبارة عن مساحة مربعة تشابهت جدرانها الشمالية والجنوبية حيث يتوسط كل منها باب، أما الجدار الشرقي فيتوسطه دخلة المحراب وهي معقودة بعقد نصف دائري يشغلها حنية المحراب وهي أيضاً معقودة بعقد نصف دائري . تعلو أركان الحجرة منطقة انتقال القبة التي تتكون من صفين من الحنايا ، ويتصدر المناطق المحصورة بينها أربع نوافذ ثلاثية سبقت الإشارة إليها . تحمل منطقة الانتقال رقبة القبة التي يزينها شريط جصي نقشت عليه كتابة تآكل معظمها ولم يقرأ منها سوى "هو الله أحد الله "ويتضح مما تبقى من الزخارف أن الشريط الكتابي نفذ على خطوط هندسية عبارة عن مثلثات غائرة وبارزة متكررة ، وبأسفل الشريط إزار عليه بقايا دوائر صغيرة متماسة ومتكررة . وترتكز خوذة القبة على الرقبة مباشرة وهي ملساء خالية من الزخارف .

تاريخ القبة من خلال كراسات لجنة حفظ الآثار العربية

نالت هذه القبة قدراً كبيراً من الرعاية والاهتمام من جانب لجنة حفظ الآثار العربية سواء من ناحية تاريخها أو الحفاظ عليها ، فقد أشارت إحدى كراسات اللجنة على أنه ضريح قديم يقع في ركن شارع باب النصر وحارة الدرب الأصفر بالقاهرة أمام الرقم ٣٢ على الخريطة [٨٤] .

وورد في الكراسات تحت عنوان "ضريح قديم بحارة الدرب الأصفر" أن هذا الضريح يدخل في منزل السيد/ عبد الهادي أفندي ربيع وهو المنزل الذي سبقت الإشارة إليه في فهرس كراسة اللجنة لعام ١٩٠٨م ، وتمت مطالبة التنظيم ليسمح بإعادة بناء المنزل المذكور كما تم أيضاً إرسال طلب إلى اللجنة كي تدلي برأيها في هذا الموضوع ، لذلك فحص

(٨٤) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، كراسة رقم ٢٨، ملحق الكراسة، لسنة ١٩١١م، ص١٢٨ .



القسم الفني الضريح وهو عبارة عن قاعة مغطاة بقبة لها أهمية حيث تذكرنا دلاياته بدلايات ضريح السيدة عاتكة ومن المحتمل يرجع تاريخه إلى نهاية العصر الفاطمي أو بداية العصر الأيوبي . واقترح القسم الفني أن يتم رفع الضريح بالرسم والصورة نظراً لحالته الراهنة التي تحتاج إلى صيانة ، ومن جهة أخرى فإن التصريح الذي طلبه السيد/ ربيع يمكن الموافقة عليه ولكن بشرط أن يسبق عملية هدم لمنزله وأن تتم بعناية فائقة بهدف إنقاذ الأجزاء الهامة بقدر الإمكان من الفن المعماري بالضريح(٨٥).

أشار السيد/ يوسف أحمد إلى إدارة اللجنة - وهو أحد مفتشيها - إلى هذا الضريح الكائن خلف أحد الحوانيت الواقعة بشارع باب النصر والذي يدخل بكامله في المنزل رقم ٢ . ونظراً لوجود مجموعة من المباني المتلاصقة التي تضم بينها هذا المبنى القديم بداخل أحد المكابس فقد كان مختفياً عن أنظار المارة وعلى الرغم من ذلك فقد طرأت فكرة عملية أدت إلى كشف الحقيقة عن طريق أحد الطوابق التي تعلوه إلى درجة أن القبة ذاتها لا يمكن رؤيتها من الخارج، فكانت الطريقة هي تكديس مجموعة من الأكياس الرملية لتسلق أحد الحوانيت الخلفية وصولاً إلى ارتفاع يؤدي إلى ثقب يظهر في البناية، وبذلك أمكننا الدخول إلى القبة المهجورة، واكْتُشِف أنه ضريح ضمن الأضرحة المنسية التي شيدت في عصر الفاطميين وهو عبارة عن قاعة مربعة الشكل يعلوها قبة بها إزار عليه كتابة بخط كوفي وهذه الكتابة تمتد على طول الحوائط الأربعة ، ومنطقة الانتقال بين القاعة المربعة طول ضلعها ثلاثة أمتار هي فقط العناصر الزخرفية. أما بالنسبة للباقي فهو عبارة عن طبقات عديدة من المونة أو الملاط الذي يغطي الحوائط . ولا تتوفر معطيات تاريخية عن هوية هذا الضريح سوى أن نص الكتابة القرآنية وحروفها حول رقبة القبة تظهر عمر المبنى ،ولم يذكر المقريزي شيئاً عنه سوى أنه وضعه في إطار الحي نفسه . ويحمل الخط في هذه الحروف على الإفريز الطابع الفاطمي وشكل هذه الحروف هو نفس أشكال الحروف التي تظهر في ضريح الست عاتكة المشيد في النصف الأول من القرن الثاني عشر ، وعلى ذلك ينتمي هذا الضريح إلى العصر الفاطمي ، ونظراً للصعوبة الحالية في الاقتراب منه فقد رؤي أنه لا يستحق الاهتمام به في الوقت الراهن ولكن يتعين القيام بمحاولة لإنقاذ ذكراه وتخليصه مما حوله وتوجد قطعة من إفريز عليها كتابات سوف توضع في المتحف ، والصور الفوتوغرافية للكتابة على أحد إزاراته ستوضع في محفوظات اللجنة (٨٦).

---

(٨٥) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، كراسة رقم ٢٨، ملحق الكراسة، لسنة ١٩١١م، ص١٢٨ .

(٨٦) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، كراسة رقم ٢٨، ملحق الكراسة، لسنة ١٩١١م،

قدم هرتس بك في عام ١٩١٢م عرضاً برفع الضريح والصور الفوتوغرافية لبقايا إفريزه الذي يضم كتابات قرآنية بخط كوفي، وأعرب القسم الفني عن أسفه لعدم تمكنه من الحصول على معلومات تاريخية حول بناء الضريح ويقترح نشر إحدى الصور الفوتوغرافية في كراسة اللجنة لعام ١٩١١ (٨٧) .

طلب مفتش صحة مصر من القسم الفني للجنة سد الباب الوحيد الذي يُسلك منه إلى هذه القبة وهو داخل وكاف ، وقد سبق للقسم الفني معاينة القبة سنة ١٩١١م فرأى فيها دلايات شبيهة بما في قبة السيدة عاتكة ، وقال عنها أنها ترجع على ما يحتمل إلى العصر الفاطمي أو أول العصر الأيوبي، وحالتها لا تسمح بالمحافظة عليها وطلب الاكتفاء بعمل رسم عنها وأخذ صور فوتوغرافية ، واشترط في الوقت نفسه أن لا يرخص لصاحب المنزل الذي كان يحيط بها بإعادة البناء الأعلى شرط المحافظة على الأجزاء المهمة من القبة على قدر الإمكان . وبأخذ رأى جناب مسيو "بوتي" عن هذه القبة قال :

أولا : هذه القبة لها أهمية أثرية لأنها تحتوى على دلايات تعتبر هي ودلايات السيدة عاتكة والجعفري أقدم مثال في المباني الإسلامية ولذلك يجب حفظها .

ثانيا :أنه يرى أن لا يسير الباب الكائن بين القبة والدكان بالبناء وإنما يُعمل باب من الخشب محكم حتى يمكن فتحه إذا لزم .

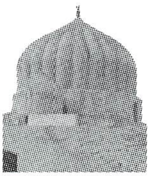
ثالثا : أنه من المناسب إجراء أعمال التقوية اللازمة لمنع الخطر . فوافق القسم الفني على رأى مسيو "بوتي " وقرر تسجيل القبة (٨٨).

أبدى الأستاذ / عبد الفتاح حلمي أن القبة الصغيرة الواقعة أمام مسجد بيبرس الجاشنكير بالجمالية مبنية بالطوب وتتماثل أركانها مع أركان قبة عاتكة والجعفري ، ويرى أن تاريخ إنشائها يرجع إلى أوائل القرن السادس الهجري ، وسبق أن عاينها القسم الفني سنة ١٩١١م وتم تسجيلها في سنة ١٩٣٠م ، ولأهمية هذه القبة التاريخية ولمناسبة

---

(٨٧) كراسات اللجنة، ك ٢٩ ، تقرير ٤٤٥ لسنة ١٩١٢م ، ص٥٢ .

(٨٨) كراسات اللجنة، ك. ٣٦، تقرير ٦٤٦ لسنة ١٩٣٠م ، ص٢ .



هدم جزء من المباني الحادثة الراكبة فوقها يقترح حضرته الموافقة على كشف القبة وتخلية ما حولها . وبعد معاينة الأعضاء لهذه القبة وتبادل الرأي وافقت الهيئة على عدم إعادة المباني الراكبة فوقها وعرض الأمر على اللجنة في الجلسة القادمة للبت في موضوع التخلية المطلوب [٨٩].

أشار الأستاذ / عبد الفتاح حلمي إلى أن أعضاء اللجنة سبق أن عاينوا القبة الفاطمية الواقعة أمام مسجد الجاشنكير بالجمالية ووافقت على عدم إعادة المباني الراكبة على القبة وأرجأت البت إذ ذاك في أمر التخلية المقترحة حول القبة، وطلب بحث موضوع التخلية نظراً لأن المالك للمنزل المجاور للقبة يطلب السير في تجديد المنزل وبعد تبادل الرأي وافقت الهيئة على تخلية القبة فقط طبقاً للرسم المعمول بمعرفة الإدارة على أن تعاون الإدارة المالك عند تجديده لواجهة المنزل المقابلة لمسجد بيبرس لتكون على طراز عربي بسيط[٩٠].

---

(٨٩) كراسات اللجنة، ك ٣٩، تقرير ٨٤٠ لسنة ١٩٤٥م، ص٢٢٠ .

(٩٠) كراسات اللجنة، ك ٣٩ ت ٨٤١ لسنة ١٩٤٥م ، ص٢٢٢ .

فهرس الأشكال واللوحات

الأشكـــال :

اللوحـات :

لوحة رقم (١) قبة الشيخ يونس .

لوحة رقم (٢) قبة الشيخ يونس بعد ترميمها حديثاً .

لوحة رقم (٣) قبة الشيخ يونس من الداخل ويظهر بها مناطق الانتقال والنوافذ الثلاثية .

لوحة رقم (٤) قبة الشيخ يونس: إحدى مناطق الانتقال .

لوحة رقم (٥) قبتا عاتكة والجعفري من الناحية الغربية .

لوحة رقم(٦) قبتا عاتكة والجعفري من الخارج ويظهر بها الجانب الجنوبي الشرقي .

لوحة رقم (٧) قبة السيدة عاتكة من الجهة الشمالية .

لوحة رقم (٨) قبة الجعفري من الجهة الشرقية .

لوحة رقم (٩) قبة الجعفري: مناطق الانتقال والنافذة المحصورة بينهما .

لوحة رقم (١٠) قبة الجعفري: إحدى مناطق الانتقال وبأسفلها بقايا النقوش الكتابية .

لوحة رقم (١١) قبة الجعفري: دقة قطع الحجر بالنافذة الثلاثية .

لوحة رقم (١٢) قبة السيدة عاتكة: إحدى مناطق الانتقال وبجوارها نافذة ثلاثية ويظهر النقش الكتابي بأسفلهما .

لوحة رقم (١٣) قبة السيدة عاتكة: إحدى النوافذ الثلاثية والزخارف الباقية التي كانت تحيط بها .

لوحة رقم (١٤) قبة السيدة عاتكة: الرقبة وجزء من الخوذة المضلعة .

لوحة رقم (١٥) قبة السيدة عاتكة: تفصيل لجانب من للكتابة الكوفية الباقية .

لوحة رقم (١٦) قبة السيدة عاتكة: الخوذة من الداخل .

لوحة رقم (١٧) قبة الحصواتي من الجهة الشمالية الغربية .

لوحة رقم (١٨) قبة الحصواتي: منطقة الانتقال من الخارج من الجهة الشمالية الغربية .

لوحة رقم (١٩) قبة الحصواتي: تفاصيل للحليات الزخرفية برقة القبة من الخارج .

لوحة رقم (٢٠) قبة الحصواتي: إحدى مناطق الانتقال من الداخل والنوافذ المحيطة بها .

لوحة رقم (٢١) قبة الحصواتي: المحراب والزخارف المحيطة به .

لوحة رقم (٢٢) حجرة القبة من الداخل ويظهر بها البابان الجانبيان والمحراب .

لوحة رقم (٢٣) قبة يحيى الشبيه: الواجهة الرئيسية وكتلة المدخل .

لوحة رقم (٢٤) قبة يحيى الشبيه: تفاصيل المدخل .

لوحة رقم (٢٥) قبة يحيى الشبيه من الخارج .

لوحة رقم (٢٦) قبة يحيى الشبيه: قبة المحراب من الخارج .

لوحة رقم (٢٧) قبة يحيى الشبيه وبجوارها قبة المحراب .

لوحة رقم (٢٨) قبة يحيى الشبيه مع قبة المحراب من الجهة الجنوبية الشرقية .

لوحة رقم (٢٩) قبو أبو القاسم الطيب من الجهة الشمالية .

لوحة رقم (٣٠) قبة أبو القاسم الطيب من الجهة الشمالية الغربية .

لوحة رقم (٣١) قبة أبو القاسم الطيب ويظهر بها باب الدخول بالواجهة الشمالية .

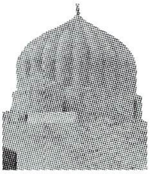
لوحة رقم (٣٢) قبة أبو القاسم الطيب: مناطق الانتقال ونوافذ القبة من الداخل .

لوحة رقم (٣٣) قبة أبو القاسم الطيب: الخوذة والنوافذ من الداخل .

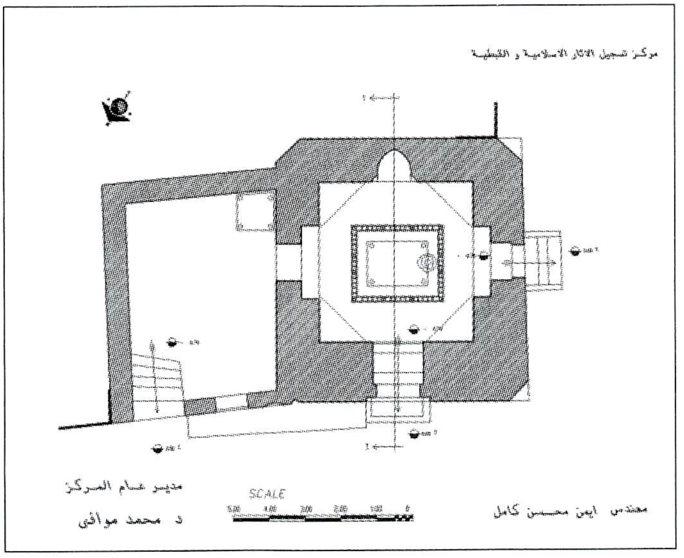
لوحة رقم (٣٤) قبة أبو القاسم الطيب: باب الدخول ومناطق انتقال ونوافذ الجانب الشمالي .

لوحة رقم (٣٥) قبة أبو القاسم الطيب: الجانب الجنوبي الشرقي من الداخل .

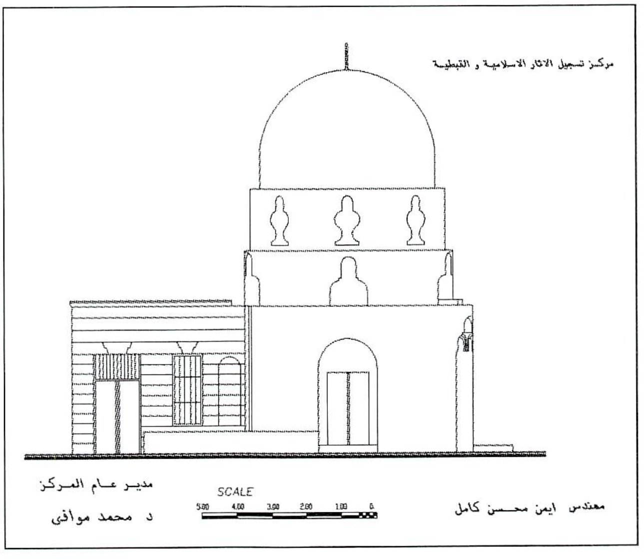
لوحة رقم (٣٦) قبة أبو القاسم الطيب: إحدى القندليات من الخارج .



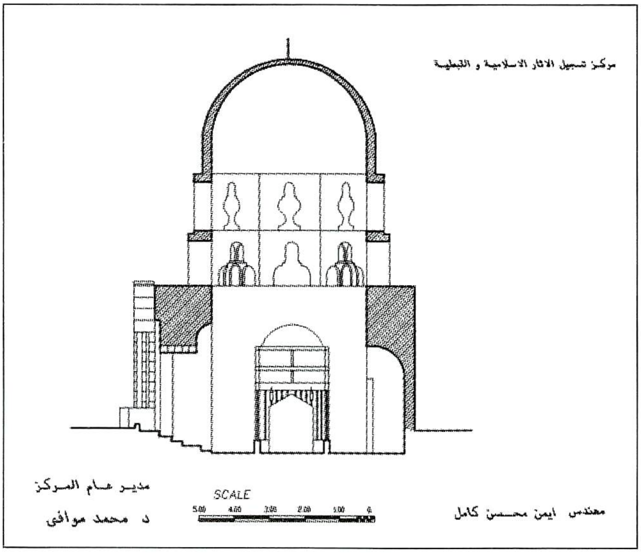
الأشكال



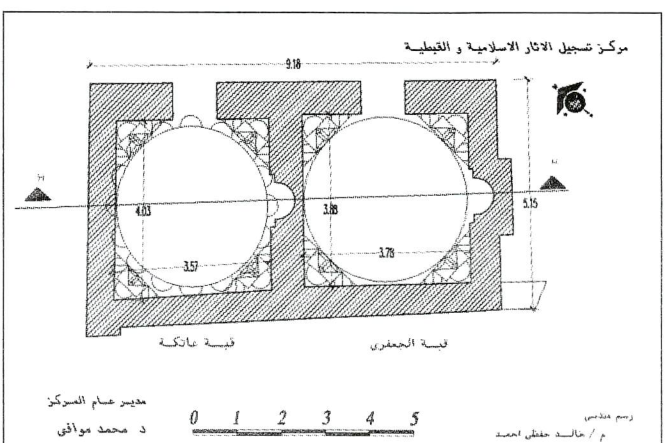
شكل رقم (١)
قبة الشيخ يونس: المسقط الأفقي .



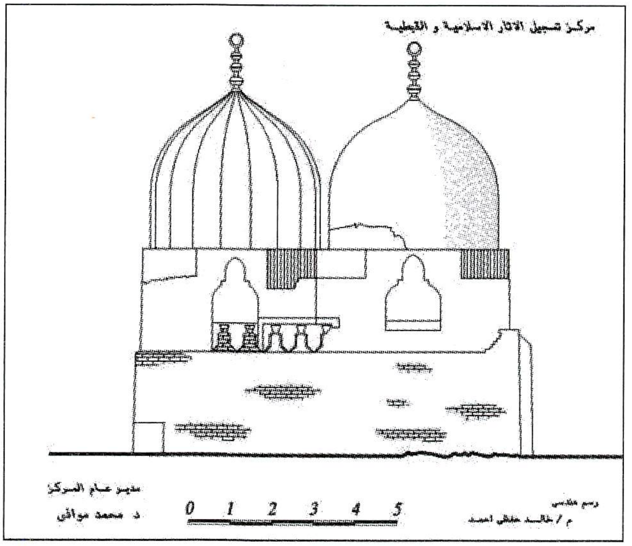
شكل رقم (٢)
قبة الشيخ يونس: الواجهة الرئيسية



شكل رقم (٣)
قبة الشيخ يونس: قطاع رأسي

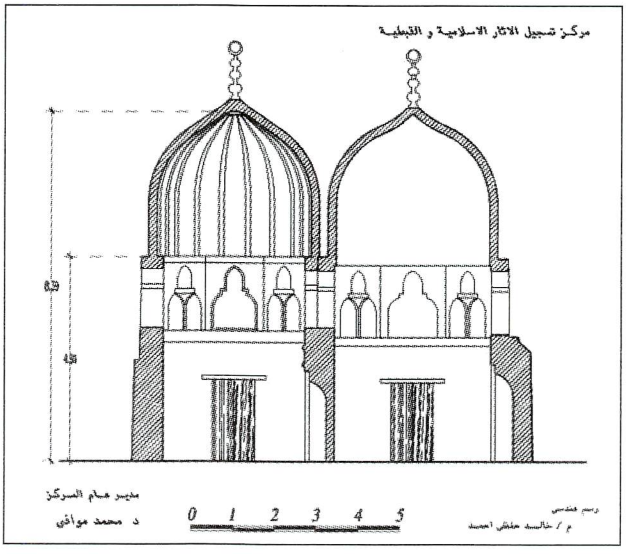


شكل رقم (٤)
قبتا عاتكة والجعفري: المسقط الأفقي .



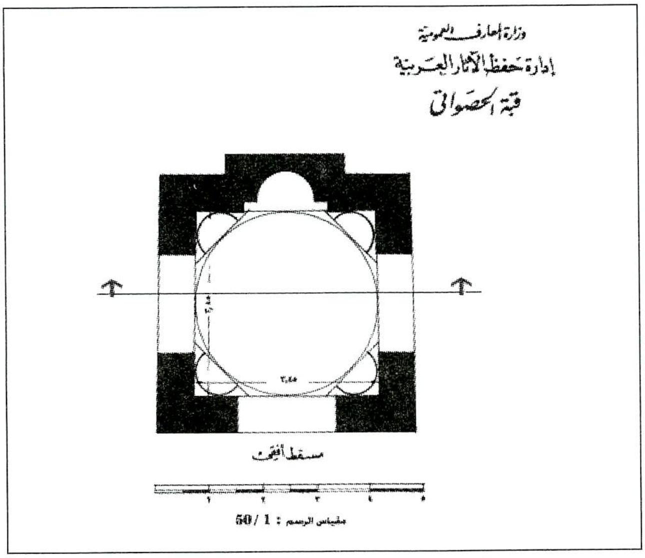
شكل رقم (٥)

قبتا عاتكة والجعفري: القبتان من الناحية الجنوبيةالغربية

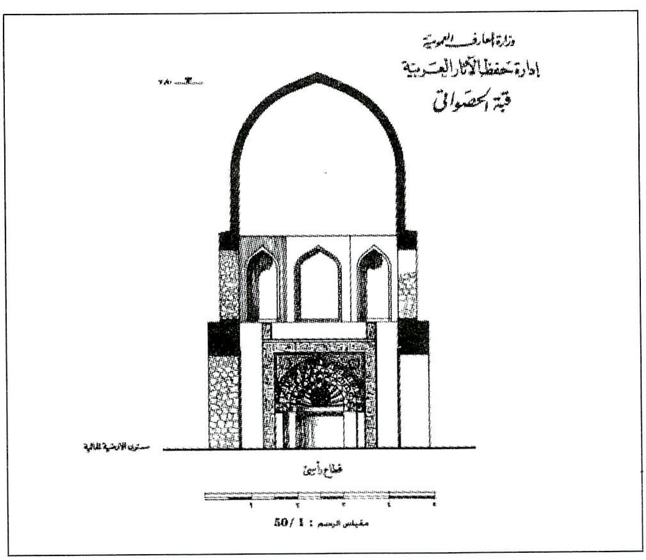


شكل رقم (٦)

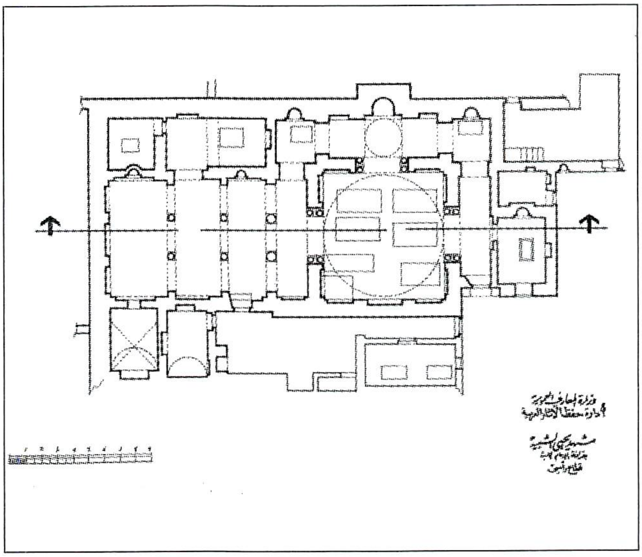
قبتا عاتكة والجعفري: قطاع رأسي .



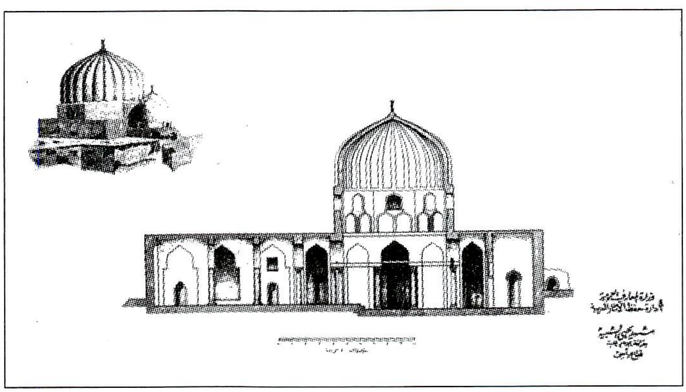
شكل رقم (٧)
قبة الحصواتي: المسقط الأفقي



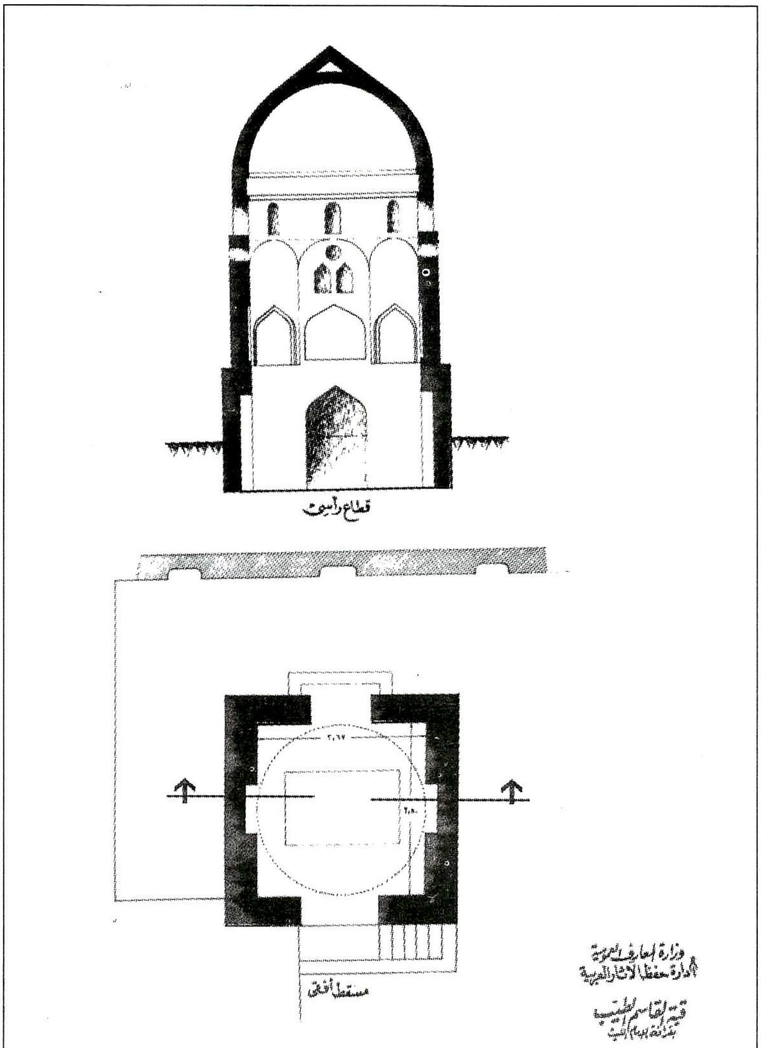
شكل رقم (٨)
قبة الحصواتي: قطاع رأسي .



شكل رقم (٩)
مشهد يحيى الشبيه: مسقط أفقي

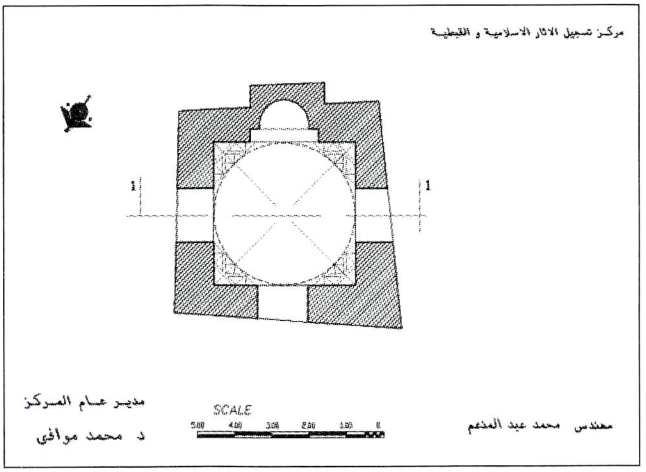


شكل رقم (١٠)
مشهد يحيى الشبيه: قطاع رأسي .



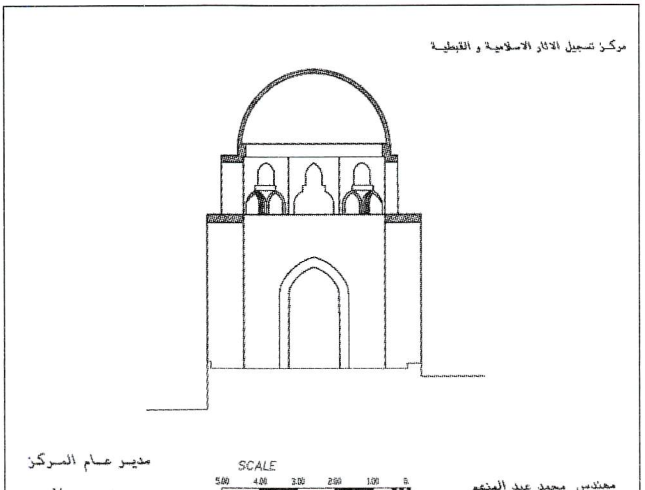
شكل رقم (١١)

قبة أبو القاسم الطيب : مسقط أفقي وقطاع رأسي .



شكل رقم (١٢)

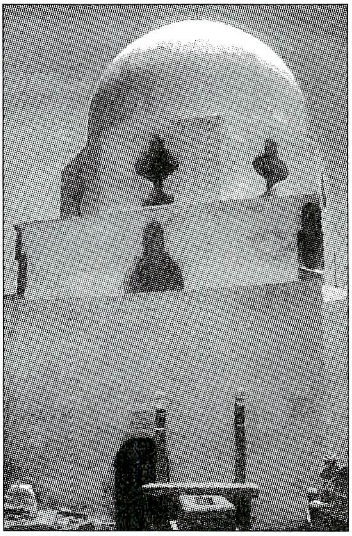
القبة الفاطمية: مسقط أفقي .



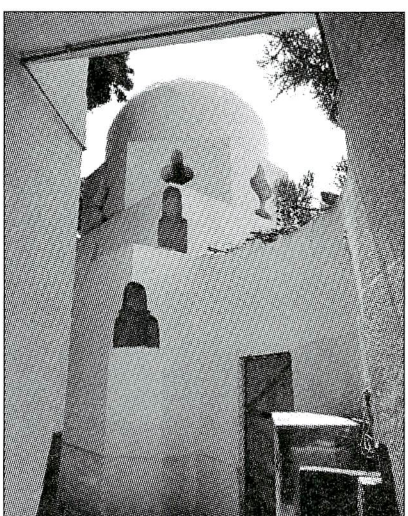
شكل رقم (١٣)

القبة الفاطمية: قطاع رأسي .

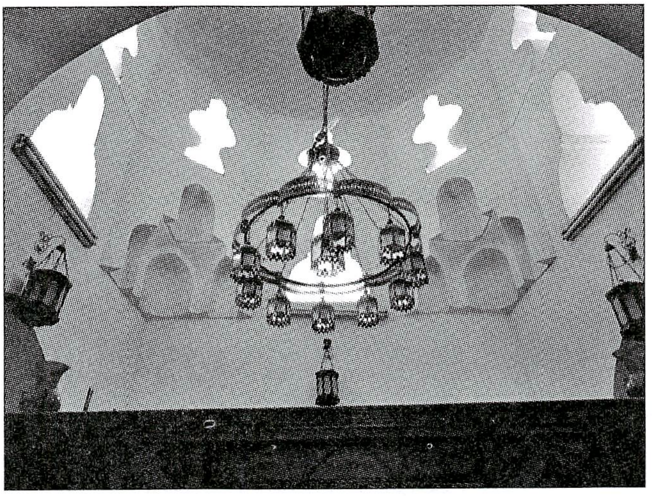
اللــوحـــات



لوحة رقم (١)
قبة الشيخ يونس .

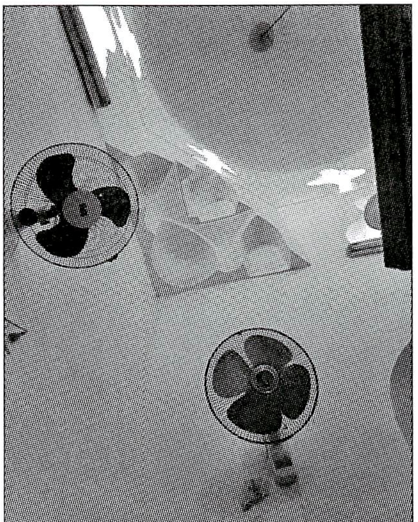


لوحة رقم (٢)
قبة الشيخ يونس بعد ترميمها حديثاً .



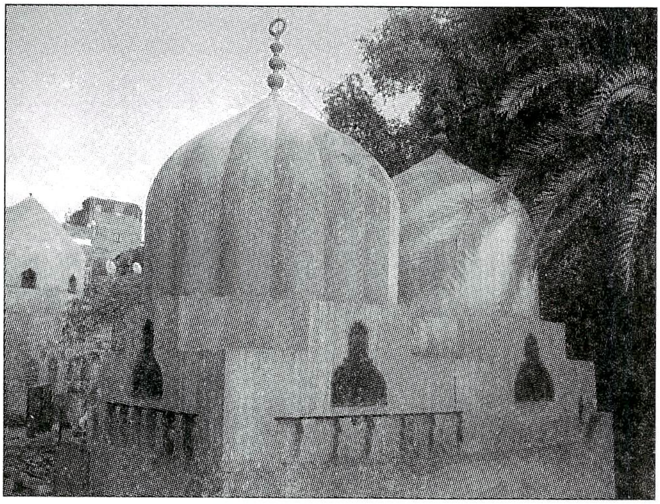
لوحة رقم (٣)

قبة الشيخ يونس من الداخل ويظهر بها مناطق الانتقال والنوافذ الثلاثية .



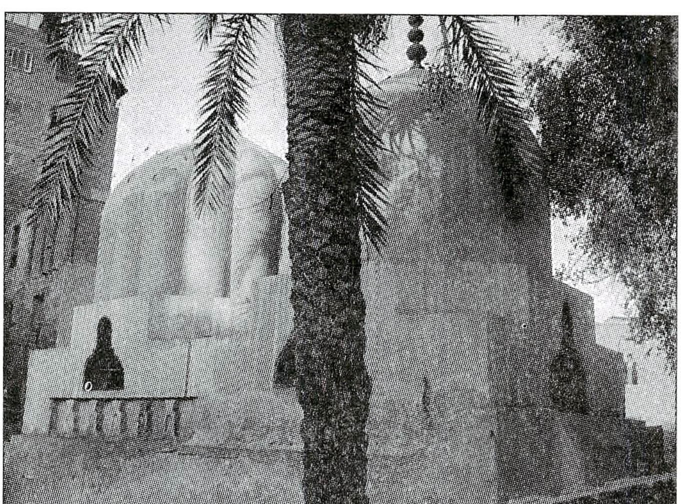
لوحة رقم (٤)

قبة الشيخ يونس: إحدى مناطق الانتقال .



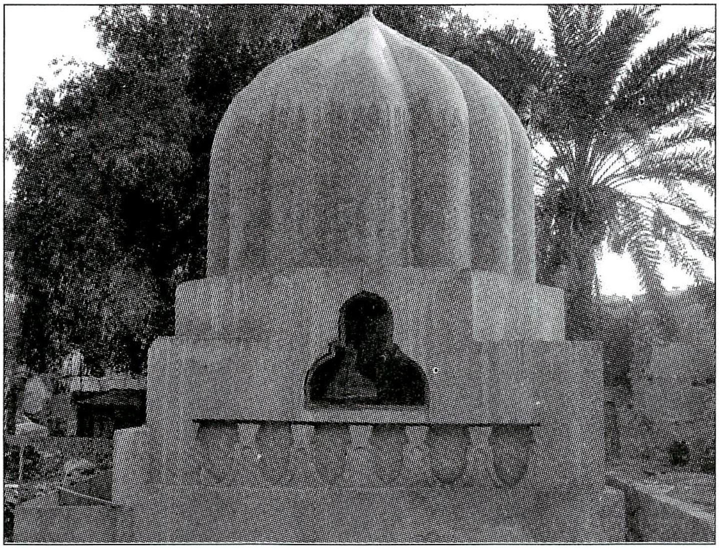
لوحة رقم (٥)

قبتا عاتكة والجعفري من الناحية الغربية .

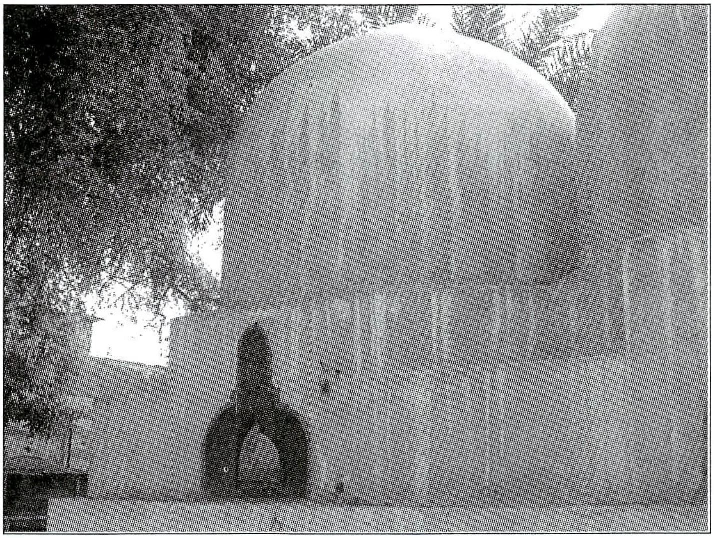


لوحة رقم (٦)

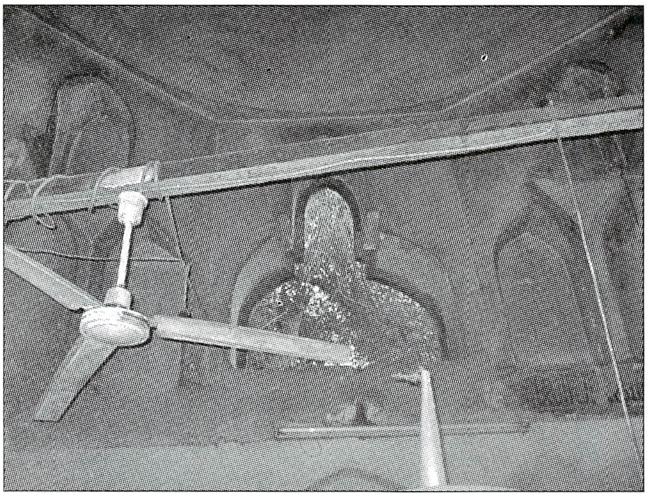
قبتا عاتكة والجعفري من الخارج ويظهر بها الجانب الجنوبي الشرقي .



لوحة رقم (٧)
قبة السيدة عاتكة من الجهة الشمالية .



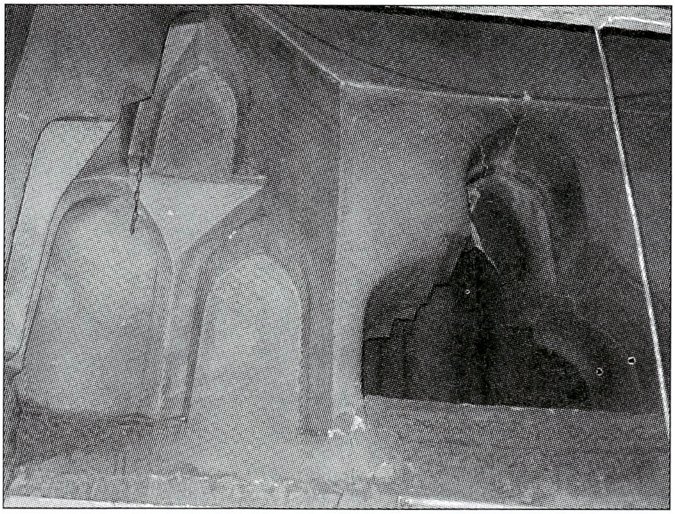
لوحة رقم (٨)
قبة الجعفري من الجهة الشرقية .



لوحة رقم (٩)
قبة الجعفري: مناطق الانتقال والنافذة المحصورة بينهما .



لوحة رقم (١٠)
قبة الجعفري: إحدى مناطق الانتقال وبأسفلها بقايا النقوش الكتابية .



لوحة رقم (١١)
قبة الجعفري: دقة قطع الحجر بالنافذة الثلاثية .



لوحة رقم (١٢)
قبة السيدة عاتكة: إحدي مناطق الانتقال وبجوارها نافذة ثلاثية كما يظهر النقش الكتابي بأسفلهما .



لوحة رقم (١٣)

قبة السيدة عاتكة: إحدى النوافذ الثلاثية والزخارف الباقية التي كانت تحيط بها .



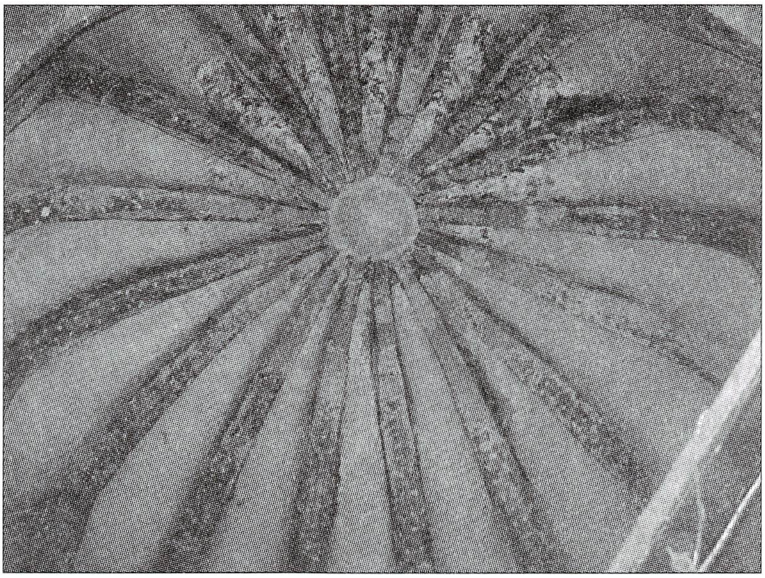
لوحة رقم (١٤)

قبة السيدة عاتكة: الرقبة وجزء من الخوذة المضلعة .



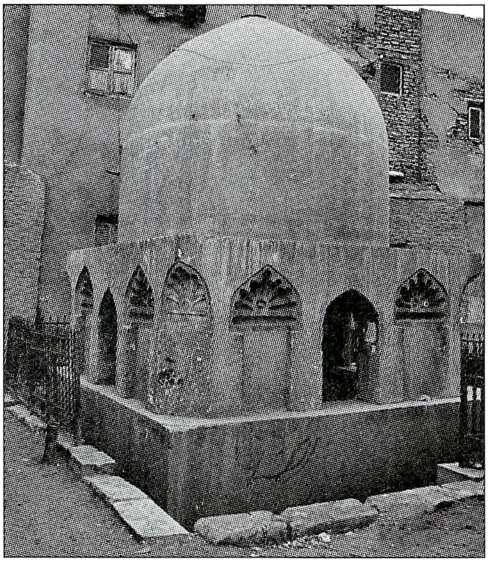
لوحة رقم (١٥)

قبة السيدة عاتكة: تفصيل لجانب من للكتابة الكوفية الباقية .

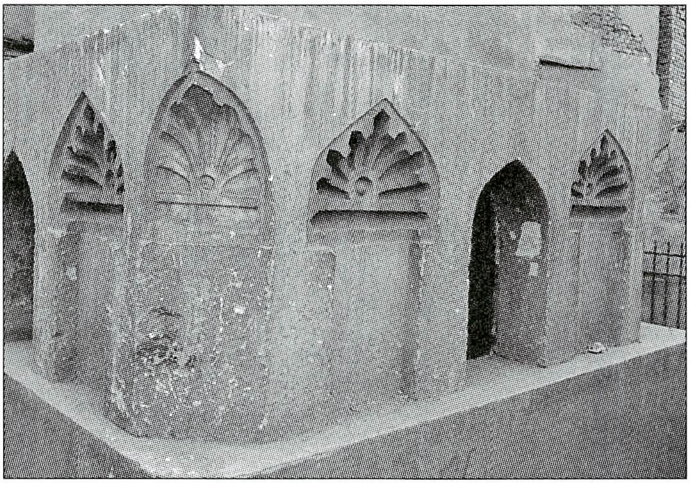


شكل رقم (١٦)

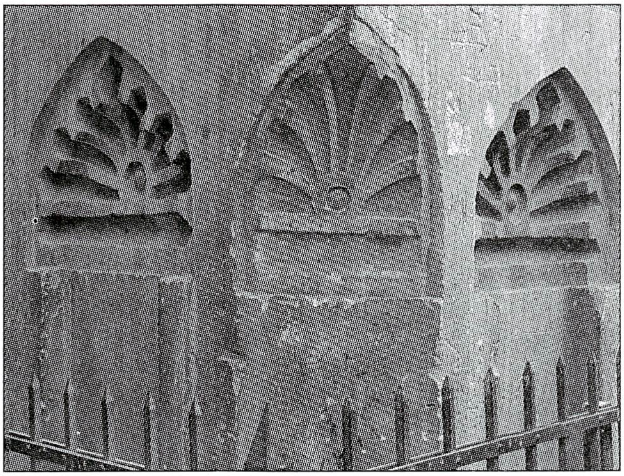
قبة السيدة عاتكة: الخوذة من الداخل .



لوحة رقم (١٧)
قبة الحصواتي من الجهة الشمالية الغربية

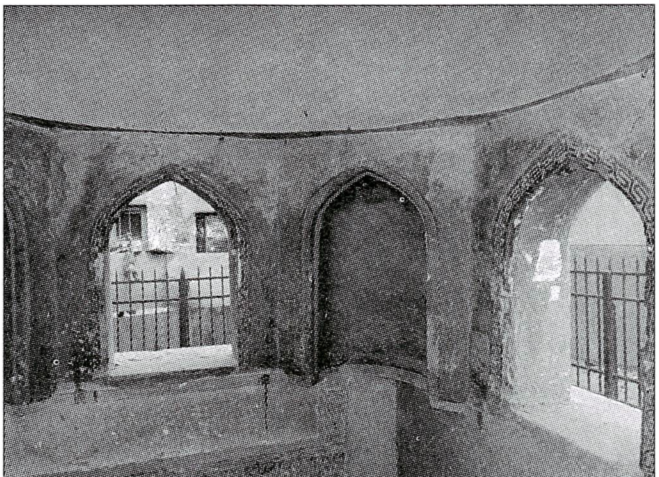


لوحة رقم (١٨)
قبة الحصواتي: منطقة الانتقال من الخارج من الجهة الشمالية الغربية .



لوحة رقم (١٩)

قبة الحصواتي: تفاصيل للحليات الزخرفية برقة القبة من الخارج .



لوحة رقم (٢٠)

قبة الحصواتي: إحدى مناطق الانتقال من الداخل والنوافذ المحيطة بها .



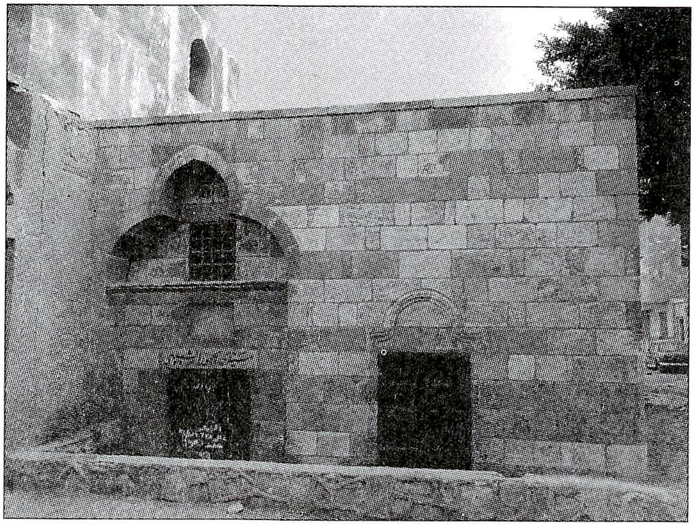
لوحة رقم (٢١)

قبة الحصواتي: المحراب والزخارف المحيطة به .



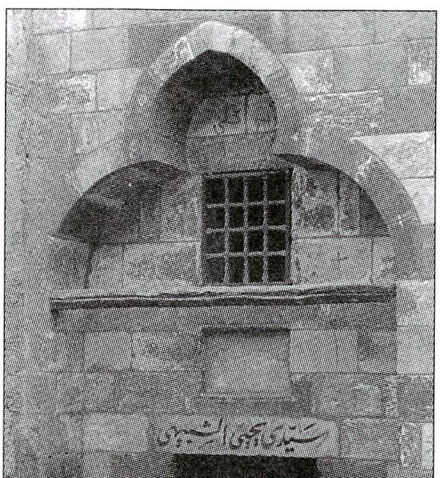
لوحة رقم (٢٢)

حجرة القبة من الداخل ويظهر بها البابان الجانبيان والمحراب .



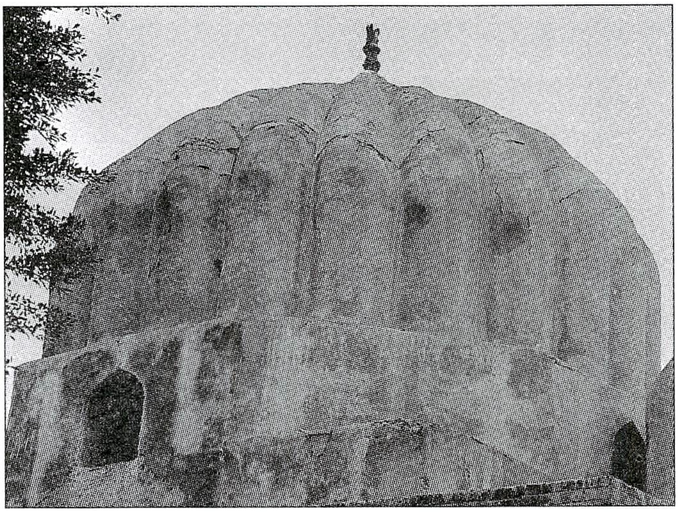
لوحة رقم (٢٣)

قبة يحيى الشبيه: *الواجهة الرئيسية وكتلة المدخل .*

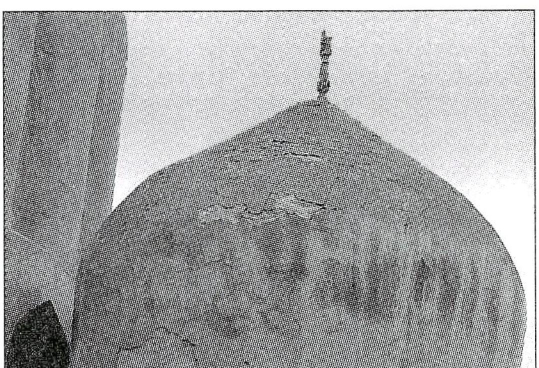


لوحة رقم (٢٤)

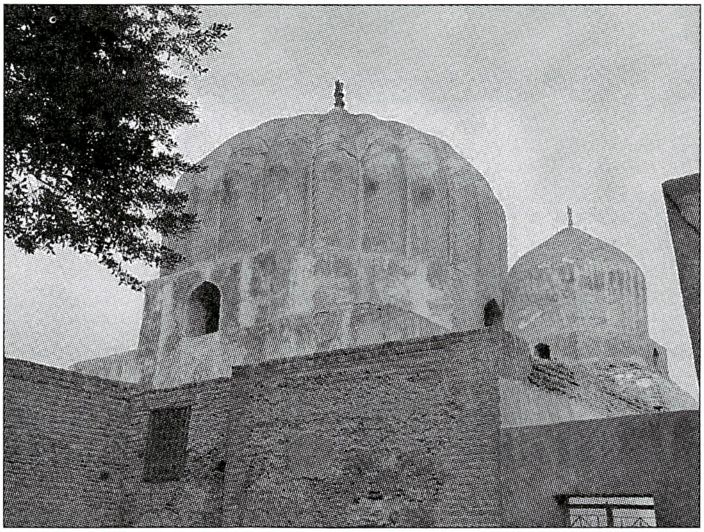
قبة يحيى الشبيه: *تفاصيل المدخل .*



لوحة رقم (٢٥)
قبة يحيى الشبيه من الخارج .

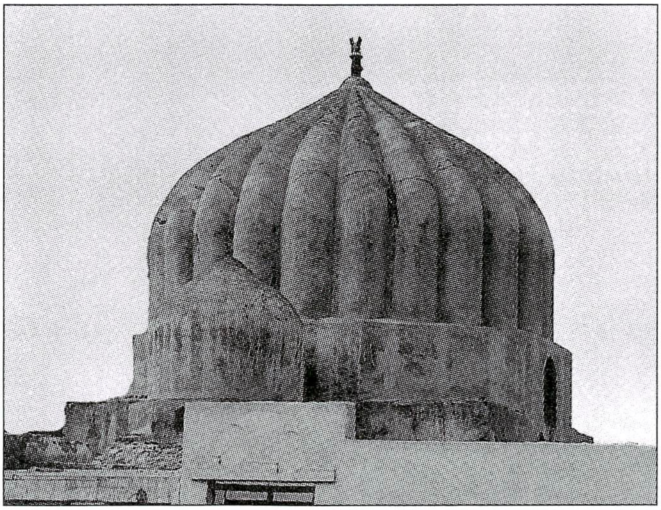


لوحة رقم (٢٦)
قبة يحيى الشبيه: قبة المحراب من الخارج .



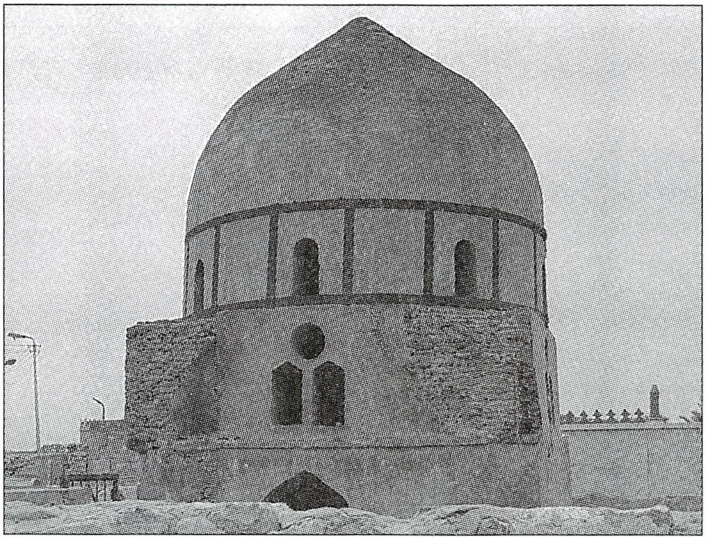
لوحة رقم (٢٧)

قبة يحيى الشبيه وبجوارها قبة المحراب .

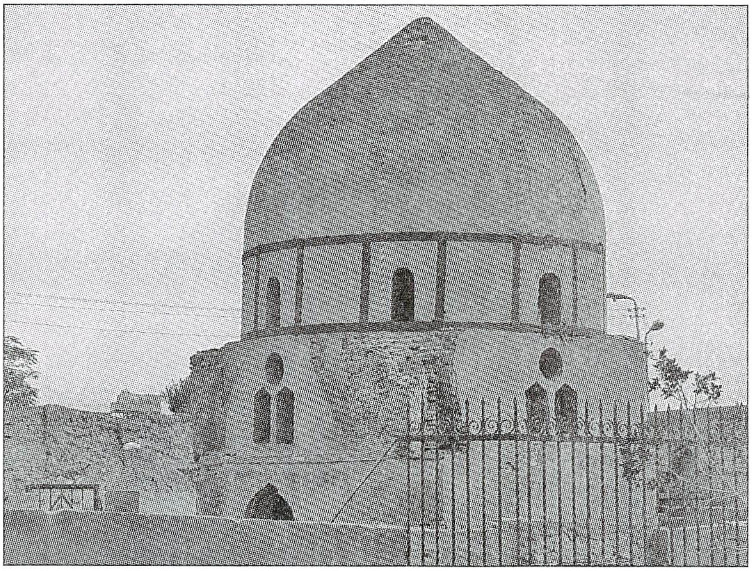


لوحة رقم (٢٨)

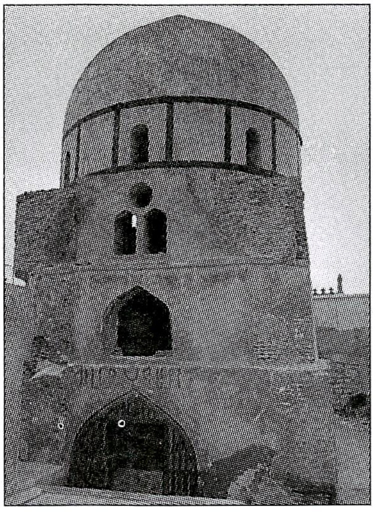
قبة يحيى الشبيه مع قبة المحراب من الجهة الجنوبية الشرقية .



لوحة رقم (٢٩)
قبة أبو القاسم الطيب من الجهة الشمالية .

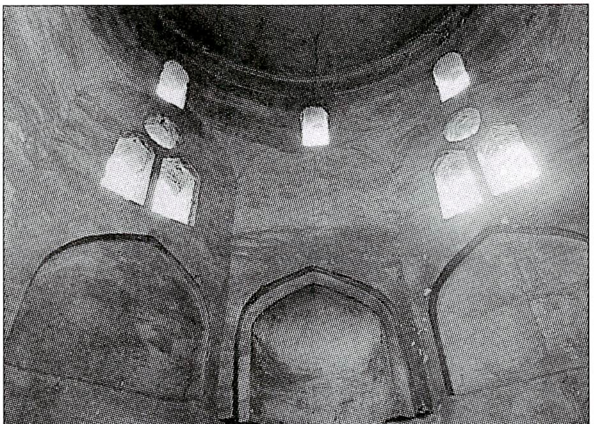


لوحة رقم (٣٠)
قبة أبو القاسم الطيب من الجهة الشمالية الغربية .



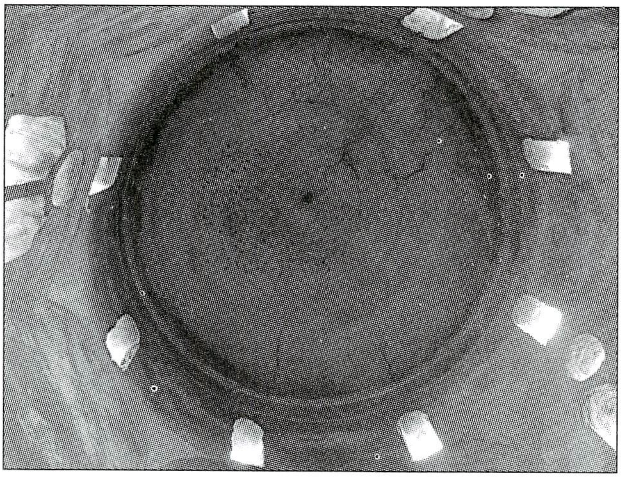
لوحة رقم (٣١)

قبة أبو القاسم الطيب ويظهر بها باب الدخول بالواجهة الشمالية .



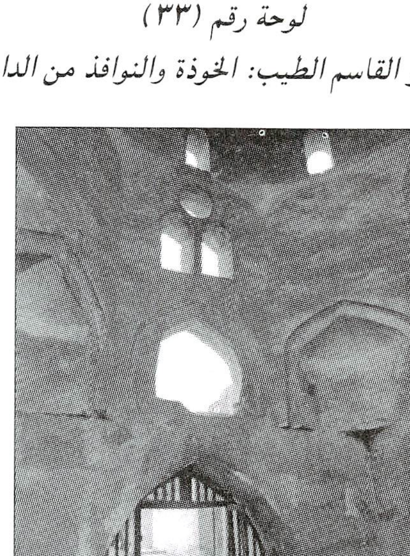
لوحة رقم (٣٢)

قبة أبو القاسم الطيب: مناطق الانتقال ونوافذ القبة من الداخل .



لوحة رقم (٣٣)

قبة أبو القاسم الطيب: الخوذة والنوافذ من الداخل .

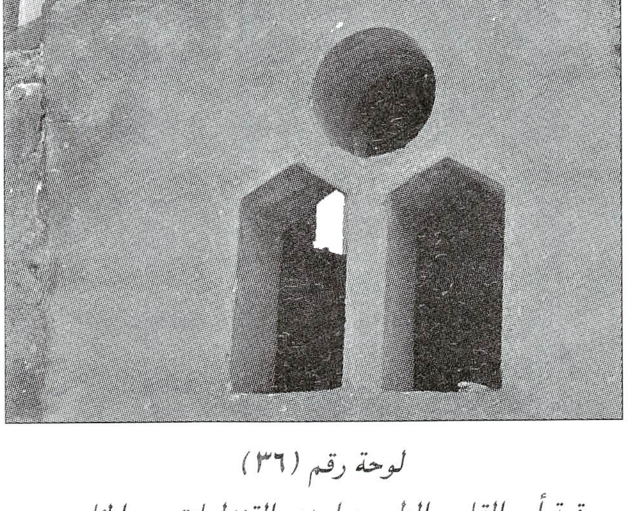


لوحة رقم (٣٤)

قبة أبو القاسم الطيب: باب الدخول ومناطق انتقال ونوافذ الجانب الشمالي .



لوحة رقم (٣٥)
قبة أبو القاسم الطيب: الجانب الجنوبي الشرقي من الداخل .



لوحة رقم (٣٦)
قبة أبو القاسم الطيب: إحدى القنديليات من الخارج .

صدر في هذه السلسلة

عن مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية

العدد الأول : جامع القاضي يحيى زين الدين ببولاق ... أثر رقم ٣٤٤

العدد الثاني : مسجد العشماوي .

العدد الثالث : جامع القاضي يحيى زين الدين بالحبانية ... أثر رقم ٢٠٤ .

العدد الرابع : باب النصر ... أثر رقم ٧ .

العدد الخامس : باب الفتوح ... أثر رقم ٦ .

العدد السادس : باب زويلة ... أثر رقم ١٩٩ .

العدد السابع : جامع محمد بك أبو الذهب ... أثر رقم ٦٨ .

العدد الثامن : خانقاة بيبرس الجاشنكير ... أثر رقم ٣٢ .

العدد التاسع : جامع الفكهاني ... أثر رقم ١٠٩ .

العدد العاشر : جامع عبد الغني الفخري (جامع البنات) أثر رقم ١٨٤ .

العدد الحادي عشر : جامع الأقمر أثر رقم ٣٣ .

العدد الثاني عشر : مدرسة جوهر اللالا ... أثر رقم ١٣٤ .

العدد الثالث عشر : مدرسة العيني.... أثر رقم ١٠٢ .

العدد الرابع عشر : مدرسة جمال الدين الأستادار ... أثر رقم ٣٥ .

العدد الخامس عشر : جامع كافور الزمام ... اثر رقم ١٠٧ .

العدد السادس عشر : جامع أحمد بن طولون ..... أثر رقم ٢٢٠ .

فهرس الموضوعات

فريق العمل

دكتور/ عادل محمد زياده
الأستاذة/ تهانى عبده سالم
الأستاذة/ ميرفت عطية عبد الحميد
الأستاذة/ رانيا محمد الشيوى
الأستاذة/ هيام زكريا قشطة
الأستاذة/ زينب محمد عبد الحميد
الأستاذ/ أحمد الصاوى خليل
الأستاذ/ ياسر محمود محمد
مهندس / أيمن محسن كامل
مهندس / خالد حفظي أحمد
مهندس / محمد عبد المنعم

رقم الإيداع

٢٠١٢/١٩١١٠

مطابع وزارة الدولة لشئون الآثار